الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

الأبعاد الأيديولوجية في رواية في قلبي أنثى عبرية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– موان سميحة
– صالحي إيمان

تحت إشراف الدكتور:
دغمان علي

السنة الجامعية: 2019م/2020م-1441هـ/1442هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل أن منا علينا بتوفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:

((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) [صحيح أبي داود].

لهذا فإننا نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل:

"دغمان علي" لما بذله من جهد في إنارة دربنا لإتمام هذا البحث فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بشكرنا لكافة أساتذة قسم اللغة والأدب ونخص بالذكر لجنة مناقشة هذا البحث لتكرمهم بقراءة هذا البحث ومناقشته.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد يد العون لنا من بعيد أو قريب.

مقدمة

مقدمة

الرواية هي جنس نثري أدبي مرن، يطرح من خلالها المبدع العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية بقالب فني جمالي، حيث يستطيع من خلالها إبداء آراءه وأفكاره ضمن ما يعرف بالأيديولوجيا.

إن الأيديولوجيا بمفهومها العام هي علم الأفكار، تظهر في الرواية من خلال الصراعات التي يبثها الكاتب بين شخصيات العمل الروائي والتي تتمتع في غالب الأحيان بتناقضات فكرية ومذهبية، حيث يتخذ الأديب من الأنماط الإيديولوجية وعاء لتمرير مواقفه وآراءه التي يسعى من خلالها إلى توجيه القارئ واستمالته والتأثير فيه.

وبهدف الوقوف على نموذج روائي تتجسد فيه الأيديولوجيا بشكل واضح حاولنا بلورة دراستنا حول رواية"في قلبي أنثى عبرية" تحت العنوان الموسوم بـ"الأبعاد الأيديولوجية في رواية في قلبي أنثى عبرية ".

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، فقد ارتأينا أنه المنهج المناسب للكشف والتحليل والاستقراء في هذه الدراسة، بحيث يعيننا على حصر نتائج الدراسة، وتلخيصها، وتحديدها، بهدف توضيح دلالاتها، وتوسيع أبعادها، وتعميقها.

ولعل من أبرز أسباب اختيارنا لهذه الدراسة:

- رغبتنا في تقديم دراسة حول رواية في قلبي أنثى عبرية.
- محاولتنا لتعرف على الأيديولوجيا وتجلياتها في" رواية في قلبي أنثى عبرية "

وفيما يتعلق بإشكالية موضوعنا فإنها تلخصت في التالي:

كيف تجلت الأبعاد الأيديولوجيا في رواية في قلبي أنثى عبرية؟

وقد انبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات لعل أبرزها:

- ماهية الأيديولوجيا؟ وما علاقتها بالرواية؟

- كيف تجسد النمط الاجتماعي والنمط الديني في الرواية؟

- كيف تجسدت الأبعاد الاجتماعية والدينية في الرواية؟

أما بالنسبة للخطة فقد رسمناها على النحو الآتي:

- **مقدمة** بينا فيها طبيعة الدراسة وقدمنا فيها لمحة عن الموضوع، والذي أجبنا فيه عن إشكالية الدراسة المتمثلة في: ما هي أبرز الأبعاد الأيديولوجيا في رواية في قلبي أنثى عبرية؟ ولأن للأيديولوجيا أبعاد كثيرة لا تعد ولا تحصى ذلك ما ساعدنا في دراستها من جوانب لم تدرس من قبل وخصوصاً في هذه الرواية ذلك ما نظن أنه سيثري المكتبة الوطنية.

- **مدخل: "الرواية والأيديولوجيا"**، حيث تضمن مجموعة من التعريفات حول مصطلح الأيديولوجيا، كما تضمن عنصر علاقة الأيديولوجيا بالرواية، بالإضافة إلى عنصر الرواية كأيديولوجيا.

- **الفصل الأول: النمط الاجتماعي والديني في رواية" في قلبي أنثى عبرية"**، تطرقنا فيه إلى تجليات النمط الاجتماعي في الرواية، ثم تجليات النمط الديني فيها.

- **الفصل الثاني: البعد الاجتماعي والديني في رواية" في قلبي أنثى عبرية"**، تناولنا خلاله الأنماط الأيديولوجية السابقة، بالشرح والتبرير والتأويل.

– **خاتمة:** وقد تضمنت النتائج التي خلص إليها البحث، في شكل إشارات موجزة، دقيقة، محددة، ومرتبة.

كما استعنّا في دراستنا "الأبعاد الأيديولوجية في رواية في قلبي أنثى عبرية " بمجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أبرزها:

أ– رواية (في قلبي أنثى عبرية) لخولة حمدي.

ب– النقد الروائي والأيديولوجي، لحميد لحميداني.

ج– الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، لإبراهيم عباس.

د– مفهوم الأيديولوجيا، لعبد الله العروي.

ومثل أي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا عدة عراقيل نذكر منها:

– صعوبة التواصل مع الأستاذ في ظل الظروف الاستثنائية التي مرت بها بلادنا في هذا العام.

– ونظرا لظروف الحجر الصحي وما تبعه من تباعد صحي والانقطاع عن الجامعة والاجتماعات، ذلك ما دفع إلى اشتغال كل واحد منا على حدة، خلا التنسيق عبر الفضاء الأزرق، وهو، كما يعلم الجميع، لا يغني عن الجلوس إلى الأستاذ المشرف، ومكاشفته بكل ما يجول في أذهاننا من تساؤلات، يتحدد جوابه بحسب مقتضى الحال، وهو ما لا تتيحه شاشة الفضاء الأزرق، مما وسم العمل بالتباين في الكم لا في الكيف.

– صعوبة الحصول على المصادر والمراجع، بما في ذلك المراجع التي درست الرواية نفسها، إذ لم نتمكن من الوصول إليها بسبب غلق الحدود والمكتبات.

– صعوبة التعامل مع الرواية، من جهة الحجم، وكثرة التفاصيل المُغرقة في التاريخ والأسطورة، وتعدد الأمكنة وتشعبها، فضلاً عن كثرة الشخصيات وعلاقاتهم، والتداخل المرير بين الموضوعات والأحداث والأمكنة والعلاقات، مما صعب مهمة الدراسة، لولا نكهة المتخيل الذي أضفى عليها لمسة اقتربت بالرواية جهة الواقعية السحرية أكثر من الواقعية التاريخية أو التسجيلية.

وفي الختام لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المحترم "علي دغمان" الذي لم يبخل عنا بنصائحه القيمة، فنسأل الله له دوام الصحة والعافية.

مدخل نظري:

الرواية والأيديولوجيا.

أ- تمهيد.

ب- الرواية التونسية ":النشأة والتطور".

ج- مفهوم الأيديولوجيا.

د- الأيديولوجيا في الرواية.

تمهيد

تُعتبر الرّواية جنسًا من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارًا في زمننا هذا، وهي سرد للأحداث والوقائع بلغة فنية، وبطريقة مميّزة، وبأسلوب مشوق، وبصورة غير مباشرة، وهي جنس مُنفتح يُصوّر الحياة ومواضيعها وقضاياها جماليًا، كما تُعرّف بأنّها سرد لحوادث متسلسلة يُحرّكها مجموعة من الأشخاص يُؤثّرون فيها وتُؤثّر فيهم «فاقترنت الرواية في بدايتها الأولى في أواخر القرن التّاسع عشر بوظيفة التّسلية والفكاهة، ثمّ اتّخذت لغاية التعليم والوعظ والإرشاد، ولئن مال كثير من النّقّاد إلى اعتبار رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل أوّل رواية عربية فنّية ناضجة، فإنّنا يُمكن أن نجد روايات قد سبقت هذه الرّواية»[1]

وقد ورد تعريف الرّواية في"معجم المصطلحات الأدبية" بأنّها«سرد قصصي نثري طويل يُصوّر شخصيات فردية، من خلال سلسة من الأحداث والأفعال والمشاهد، وهي شكل أدبي جديد نشأ مع البواكير الأولى بظهور البرجوازية[2]، وما صاحبها من تحرّر الفرد من ربقة التبعيات الشّخصية وتطوّرت مع اتّجاه مُتنامٍ منذ عصر النّهضة فصاعدًا. يهدف إلى أن تحلّ الخبرة الفردية محلّ التّقليد الجمعي باعتبارها الفيصل النهائي في الحكم على الوقائع، فهي الشكل الأدبي الوحيد الذي يعكس ثقافة وأصالة الفرد»[3]

وتتجسّد الرّواية من منظور "**فلاديمير كريزينسكي**" (Vladimir krizinski)[4] في نشأتها من خلال حركيّة سيميوطيقية تطوريّة، تُعنى بكلّ ما هو داخل النّص، وبكلّ السّياقات الخارجيّة

1)- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص206.

2)- البرجوازية: "هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها حسب نظرية كارل ماركس" يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة-ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول: 13/ 08/ 2020م. ساعة الدخول: 22: 20 مساءً.

3)- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقي، الجمهورية التونسية، ط1، 1986م، ص177.

4)- لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

المحيطة بعوالم النّص، وهي في نظره: «التّناص والأيديولوجيا والقيم والحمل والغريزة...فالرّواية إذن هي ذلك الكلّ المُنبعث من مرجعيات إيديولوجية مُؤسَّسة على الأخلاق ومرجعيات نفسية غريزية، ومرجعيات نصّية فنّية جمالية»[5] فالرّواية عند كريزينسكي كالكائن الحيّ ينمو ويتطور ويؤثر ويتأثر ويتكاثر، ويتكيّف مع أيّ ظرف، ويتأقلم مع جميع الوضعيات، فحسب فلاديمير أنّ الرواية خاضعة مُستسلِمة تتحكَّم فيها مجموعة عوامل إيديولوجية وأخرى نفسية؛ فهي تُوضِّح الأساليب التي يُمكن أن يستخدمها المؤرِّخ والفيلسوف والاجتماعي.[6]

تعدّ الرواية مقطوعة نثرية طويلة خيالية كانت أو واقعية، وهي أكثر فنّ نثري انتشارًا وشهرة على مستوى العالم لما لها من قابلية في احتواء جميع القضايا اجتماعية كانت أو دينيّة وحتّى سياسية لما لهذه القضايا من أهمّية في حياتنا اليومية، ولا تخلو الرواية المغاربية من هذه القضايا أيضًا، فالمغرب العربي عاش ما عاشته كلّ الدول العالم من صراعات على جميع المستويات ولعلّ الرّواية التّونسيّة من أكثرهم تأثّرًا وإبداعًا في تصوير تلك القضايا.

1-الرّواية التّونسية (النّشأة والتّطوّر)

تحدثت بعض المصادر عن بداية ونشأة الرّواية التّونسية والبعض يقول بأنّها كانت مع "**صالح السويسي القيرواني**"[7] بوصفه مبتدع فنّ الرّواية في تونس ووالدها الشّرعي، فهو صاحب أوّل رواية تونسية[8]، وبحسّه المُلهِم سجّل لنا أوّل رواية تبنّت نشرها مجلة(خير الدّين)، وقدّمت لها بمقدمة تُؤكّد أنّها أوّل رواية أُلِّفت بتونس وحثّت القرّاء بلسان مُؤلِّفها أن يلتمسوا له العذر، ذلك لأنّه كان قد شعر

5)- ينظر: أحمد اليابوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط- المغرب،(د.ط)، 1993م، ص20.

6)- ينظر: نادومؤيس، «الرواية الحديثة»، ترجمة: فؤاد كاظم، مجلة الأعلام، بغداد- العراق. (د.ط)، 1976م، ج1، ص17.

7)- صالح السويسي: شاعر تونسي ولد سنة 1871م، حمل على عاتقه الدعوة إلى الإصلاح والنهضة وسخر قلمه لغايات نبيلة، وأهم مؤلفاته "الهيفاء وسراج الليل". يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة-ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول: 2020/08/13م، ساعة الدخول :22:25 مساءً.

8)- مؤلف جماعي، تاريخ الأدب التونسي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، ط1، 1993م، ص83.

بأنّ هذه المغامرة الأدبية قد تكون عرضة للانتقاد لقلّة انتشار هذا الفنّ في تونس وفي جميع أنحاء العالم.

كما تُمثِّل أعمال "**محمود المسعدي**"[9] أحد الدّعائم في نشأة الرّواية التّونسية، وذلك بتأليفه كتاب"حدّث أبو هريرة قال" الذي يعود تأليفه إلى سنة1939م، ولكنها لم تنشر في شكل رواية إلاّ في عام (1973م)[10].

وممّا سبق تبيّن لنا تعدّد الآراء حول بدايات الرّواية التونسية وتاريخها وأبرز روّادها، كالقول بأنّ الرّواية التّونسية بدأت مع "المسعدي" في أواخر الثّلاثينيات، أو أنّها بدأت مع أوّل رواية لـ "القيرواني" (هيفاء وسراج الليل)، وكذا أقوال أخرى بأنّ أوّل رواية نُشرَت كاملة لـ "العروسي المطوي"[11] غداة الاستقلال (ومن الضحايا) سنة 1959م.

والرّواية التّونسية كغيرها من الأجناس الأدبية، وكغيرها من روايات العالم، مرّت بمراحل عديدة كانت سببًا في تطورها ووصولها لنا على هذا الشكل. وكان لجامع الزيتونة والقيرواني في تونس الفضل الأول في المحافظة على اللغة العربية من الاندثار والزوال أو حتى التراجع أمام اللغة التي جاء بها المستعمر، حيث تخرج من الزيتونة عدد لا بأس به من المثقفين، فجامع الزيتونة«استطاع أن يحافظ على الثقافة باللغة العربية الإسلامية في وجه الغزو الثقافي الفرنسي»[12]

---

9)- محمود المسعدي: كاتب ومفكر وسياسي تونسي مواليد 28 يناير1911، متخرج من جامعة السوربون، عام 1936م، أهم أعماله كتاب"حدث أبو هريرة قال" يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة-ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول2020/08/13م، ساعة الدخول :21:53 ليلاً.

10)- محمود المسعدي، الأعمال الكاملة (المجلد1)، جمع وتقديم وبيبليوغرافيا: محمود طرشونة، وزارة الثقافة والشباب والترفيه، دار الجنوب للنشر، مطبعة معامل الطباعة فينزي، تونس، ديسمبر2002م، ص10.

11)- محمد العروسي المطوي: أديب وسياسي تونسي من مواليد 19 جانفي 1920م، أهم مؤلفاته "التوت المر" يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة -ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول2020/08/13م، ساعة الدخول 23:05 ليلاً.

12)- ينظر: تركي رابح، «جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتقني»، مجلة فيصل، عدد37، السنة الثامنة حزيران، يوليو 1984م، ص84.

كما عملت الصحافة على تشجيع هذا المد الثقافي والأدبي، ومكنت التونسيين من الاتصال بالأدب العربي والغربي والعالمي، وكان للصحافة التونسية الدور الكبير في تشجيع الأدباء وأعمالهم، ونخص بالذكر "مجلة الفكر" التي أنشأها "محمد نزالي"، والتي ساعدت على الخروج بالأدب التونسي إلى النور وأعادت للأدباء الثقة بأنفسهم فاهتمت بأعمالهم، التي صورت الواقع الاجتماعي البائس في ظل الاستعمار الفرنسي، وما يعيشه الفرد البسيط من حرمان واضطهاد، ويعتبر المعيارين معيار الشكل المادي الخارجي والمعيار الزمني اللذان يتكاملان ويتحدان المعيارين اللذان شكلا المراحل الكبرى للرواية التونسية.

وباعتماد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان اثنتان متباينتان، وهما:

– الأولى: وهي مرحلة صدور الروايات المتسلسلة في الصحف والمجلات وهي تتفق مع مرحلة ما قبل الاستقلال.

– أمّا الأخرى: فهي مرحلة صدور الروايات في كتب مستقلة، وقد انطلقت سنة 1956م بقيام دولة الاستقلال.

كل الظروف التي مر بها المجتمع التونسي طول فترة الاستعمار، وما خلفه الاستعمار أدى إلى انتقال الخطاب الروائي من خطاب إبداعي إلى خطاب أيديولوجي متضمن لمفاهيم سياسة واجتماعية ودينية، بحكم حمل الروائي التونسي على عاتقه معالجة قضايا مجتمعه والإسهام في حلها بواسطة إنتاجه الفني، فأصبح البعد الأيديولوجي مسيطرا على النص الروائي وعلى كل شيء وفي مختلف الميادين.

2- مفهوم الأيديولوجيا

يعد مصطلح الأيديولوجيا من أكثر المصطلحات شيوعاً وانتشاراً ومن أكثر المفاهيم دراسة وتحليلاً من طرف الفلاسفة والمفكرين حول العالم، إلا أنه يبقى من أكثر المصطلحات والمفاهيم تعقيداً وغموضاً وذلك لعدم استقراره على مفهوم واحد يوضحه ويفسره ذلك لأنه لم يختص بمجال معرفي واحد فقد ارتبط مفهوم الأيديولوجيا منذ ظهوره بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية...الخ. حيث يعتبر مصطلح الأيديولوجيا مصطلحاً دخيلاً على كل اللغات فهو«مشتق من كلمة لاتينية تتكون من كلمتين: idéo وتعني الفكر، وlogie تعني العلم، إذن هي علم الفكر أو الأفكار.

ويعتبر الناقد الفرنسي"**أنطون ديستو دي تراسي**"[13] أول من أرسى هذا المصطلح بصيغته المعروفة idéologie، وذلك في كتابه الشهير "عناصر الأيديولوجيا" عام 1796»[14] كما يعود له الفضل في تأسيس علم جديد اسمه علم الأفكار في كتاب بعنوان "تخطيط العناصر الأيديولوجية" والذي يُقصي كل معرفة تقوم على الإيمان والاعتقاد إن قصور المعرفة من وجهة نظر "**دي تراسي**" لا يعود إلى ضعف فطري في العقل الإنساني، ولكن إلى قصور في منهج التفكير إن العقل يجب أن يتغلب عن كل الأساطير والخرافات، والمعرفة يجب أن يقودها التفكير السليم وهكذا فإن علم الأفكار هو العلم الأولي الذي يوجه كل العلوم الأخرى والأيديولوجيا هي نظرية النظريات فالأيديولوجيا أساس العلوم وأساس كل الممارسات الحياتية والمواقف السياسية والاجتماعية «لتسمية عملية تحليل الأفكار المأخوذة بصفتها أشياء بعيدة من أي مدلول ميتافيزيقي، وكمرادف لعلم طبيعي للأفكار شبيهة بعلم النبات وعلم الحيوان الطبيعيين بهدف دراسة أصول هذه الأفكار وعلاقاتها

13)- أنطوان ديستو دو تراسي: هو أرستقراطي تنويري فرنسي وفيلسوف صاغ مصطلح "إيديولوجيا"، ولد سنة 1754م في باريس، درس بجامعة لويس باستور. يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول: 2020/08/13م، ساعة الدخول :22:28 ليلاً.

14)- ينظر: أحمد أنور، النظرية والنهج في علم الاجتماع، كتب ومراجعات إلكترونية، الأردن، تاريخ الدخول: 11/06/ 2016م، ساعة 10:13 صباحاً.

بطريقة تجريبية منطقية»[15] بالتالي فكلمة الأيديولوجيا يعني علم الأفكار«ولكن لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر ورجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية، ليس الغريب من هذه الحالة أن يعجز كتاب الغرب عن ترجمتها بكيفية مرضية، إن العبارات التي تقابلها– منظومة فكرية عقيدة ذهنية– تشير إلى معنى واحد من معانيها»[16] وهو ما يدفعنا إلى القول بأن الأيديولوجيا هي مجموعة أفكار تتبناها جماعة ما، تنطلق منها في التعبير عن آرائها واتجاهاتها، وتبرر من خلالها مواقفها وأفعالها، باعتبار أن «الأيديولوجية نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، وتحدد رؤية العالم أو تفسر ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضاتها عمن يعتنقونها»[17]

ويذهب "**باتريك كونتان**"[18] من جهة أخرى أن من السذاجة الوقوف عند هذا المعنى للأيديولوجيا، بل على العكس من ذلك تماماً ينبغي ربط هذا الإسهام بنتائج الثورة الفرنسية فمما خلفته هذه الثورة من دمار جاءت أيضاً بالأيديولوجيا بمثابة دعوة صريحة لخضوع السياسي للمثقف فأولوية السيطرة ينبغي أن تكون للفكر العلمي لا للممارسات السياسية، وذلك يعني أن مصطلح الأيديولوجيا رُبط منذ ظهوره بأغراض أيديولوجية.

كما كان للعرب النصيب من التقصي والبحث في مصطلح الأيديولوجيا وتفسيره كل عالم وفيلسوف حسب مجاله وإن أول ما يلفت انتباهنا هو أن كلمة الأيديولوجيا كلمة دخيلة على اللغة

15)– داريوش شايغان، ما الثورة الدينية؟ الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة وتقديم: محمد الرحموني، دار الساقي، بيروت– لبنان، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، جنيف– سويسرا، ط1، 2004م، ص226.

16)– عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط5، 1993م، ص9.

17)– محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، ص42.

18)– لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

العربية وهذا ما يؤكده كل الدارسين«وواضح أن كلمة أيديولوجيا على اللغة العربية»[19] وفي السياق نفسه نجد"**عبد الله العروي**"يقول:«لذا نقترح أن نعريها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، وسأعطي المثل فيما يلي: الكلمة أدلوجة على وزن أفعولة»[20] ويقر"**زكي نجيب محمود**"[21] بتوظيفه اللفظة البديلة للأيديولوجيا وهي المذهبية، وهي اللفظة التي سبقه إليها "**أبو حامد الغزالي**"[22] في حديثه مثلا عن الصراعات السنة والشيعة.

إن ظهور لفظة الأيديولوجيا في الفكر العربي لم يكن دفعة واحدة، فالأيديولوجيا كانت مرادفة للفلسفة في بدايتها، لكن مع تطور الحركة الفكرية تحول المصطلح ليعبر عن تنوع الهندسة الفكرية، السياسية والاجتماعية.

وفي تحديد مفهوم للأيديولوجيا يرى"**علي عبد المعطي محمد**"[23] يرى أن الأيديولوجيا هي نظام من المعتقدات والأفكار والمعايير التي تقوم بتغيير الظواهر الاجتماعية ونجد"**حميد لحميداني**" الذي يؤكد في كتابه "النقد الروائي والأيديولوجيا" أن الأيديولوجيا لا تطابق العلم رغم تقاربها منه في الكثير من الجوانب«وجوهر اقترابهما يكمن في النظر إلى الذات باعتبارها المتأملة في الموضوع، موضوع الأيديولوجيات بشتى أنواعها، وهب لذلك تصبح وعيا للوعي، أي بحثا معرفيا في معطيات

19)- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية: تشكيل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، ط1، 2005م، ص34.

20)- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ص09.

21)- زكي نجيب محمود: كاتب وفيلسوف وأستاذ وأكاديمي مصري، ولد سنة 1905م، من أهم مؤلفاته "المنطق الوضعي" و"نحو فلسفة علمية" يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- ar. wikipedia.org. 2020/08/13م، 23:27 ليلاً.

22)- أبو حامد الغزالي: أشهر العلماء المسلمين ولد سنة 1058م بإيران صوفيّ الطريقة شافعيّ الفقه، وأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية، أهم مؤلفاته كتاب "إحياء علوم الدين" المرجع نفسه، 2020/08/13م، 00:00 ليلاً.

23)- علي عبد المعطي محمد: لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

الوعي ذلت الحضور الموضوعي، ولا تهدف على الرغم من ذلك إلى مطابقة الأيديولوجيا كرؤية للعالم بالأيديولوجيا كمعرفة»[24]

أما "**عبد الله العروي**" يقول:«إن الأيديولوجيا معرفة الظاهرات الآنية والجزئية في مجال نظرية المعرفة ونظرية الكائن– ونقصد بها كائن الإنسان المتعامل مع محيطه الطبيعي– تتضمن أحكام حول الحق، وظيفتها إظهار الكائن للإنسان الذي هو جزء من ذلك الكائن ويقودنا هذا الاستعمال إلى الجدلية»[25]

وهو ما نوضحه في الجدول الآتي[26]:

الأيديولوجيا معرفة	التفكير	المضمون	الوظيفة	المرجع	المجال	النظرية
علم الظواهر	آني	الحق	تظاهر الكون	الجدل	نظرية المعرفة والكائن	الجدلية

وقبل انتقالنا إلى علاقة الأيديولوجيا بالرواية، نتطرق إلى بعض التعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح العلم الذي يكتنفه الغموض.

24)– حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا: من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي– بيروت– لبنان، ط1، آب 1990م، ص24.

25)– عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ص13.

26)– م.ن، ص.ن.

يعرف الناقد "**جاكوبباريون**"[27] الأيديولوجيا بأنها«علم يتتبع الأفكار المركبة إلى أصولها البسيطة وجذورها الأولى، التي ترجع بدوره إلى الأحاسيس أو المدركات الحسية المباشرة، أي أنها علم يحاول إلى جذور المعرفة الإنسانية وفروعها وحدودها وتراجعها بين الشك واليقين»[28].

كما يؤكد ذلك **MACRIDS** [29]: «بأنها نظام متكامل من الأفكار والمعتقدات التي تتمكن من خلالها من فهم العالم الخارجي»[30].

أما من منظور الفيلسوف "**كارل يسبرس**"[31] فإن الأيديولوجيا هي فكر نفعي هدفه الجوهري خدمة الغاية المُراد بلوغها، وهي تركيبة فكرية تسعى من خلال بنيتها إلى إخفاء حقيقتها مصدرة

الأحكام التعميمية، التي تجعلها بغنى عن انكشاف تناقضاتها الداخلية، وهي من حيث كونها مجموعة من الأفكار والمعتقدات المتماسكة إلى حد ما»[32].

كما يعرفه"**باشلار**"[33] يرى«أنها عبارة عن خطاب مرتبط بحركية السياسة»[34] فالأيديولوجيا هي عبارة عن الأفكار التي تشكل الخطاب الذي يبرز التوجه السياسي وتبرر أفعاله ومواقفه السياسية، وتستعمل الأيديولوجيا في المناظرة السياسية والمناظر هنا يحاول إبراز أن أيديولوجيته مبنية على

---

27)- جاكوب باريون فيلسوف ألماني ولد في 23 يوليو 1898ب أويسكيرشن. يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول:2020/08/14م، ساعة الدخول:00:39 ليلاً.

28)- ينظر، نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجمان، القاهرة- مصر، ط1، 2003م، ص81.

29)- لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

30)- محمد النحوي، ما هي الأيديولوجيا وما هي الأدلجة؟ تصنيف قاموس مفرداتي، نشر في 16 يناير، مدونة النحوي- http://www.alnahwi.net/wp/?p=122. تاريخ الدخول: 26/ 08/ 2020م. ساعة الدخول: 22: 36 ليلاً.

31)- كارل تيودور ياسبرس: بروفيسور في الطب النفسي وأحد فلاسفة ألمانيا ولد في 23فبراير 1883م مؤمن بالفلسفة الوجودية، يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- ar. wikipedia.org. تاريخ الدخول:2020/08/14م، ساعة الدخول: 12:20 ظهراً.

32)- ينظر: حليم البازيجي، «الأيديولوجيا ليست نظاما سياسيا»، مجلة الفكر العربي، ع 68، أفريل 1985م، ص110.

33)- غاستون باشلار: أهم الفلاسفة الفرنسيين، قدم أفكاراً متميزة في مجال الابستمولوجيا، من مواليد 1884م، أهم مؤلفاته "العقل العلمي الجديد" يُنظر: موقع ويكيبيديا، تاريخ الدخول:2020/08/14م، ساعة الدخول: 12:44 ظهراً.

34)- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، ص29.

الوفاء والتضحية والعكس صحيح بالنسبة لخصمه الذي يريد أن يبرزه بصورة حقيرة دنيئة ويرى أنه يخفي وراءه خططا ونوايا سيئة.

أما من الناحية الاجتماعية نجد"**آلتوسير**"[35] في تعريفه للأيديولوجيا «يرى أنها هي الإسمنت الاجتماعي الذي يتغلغل في بنيان المجتمع فيقيه التضعضع والسقوط، ذلك أن الأيديولوجيا تعني التحقق العملي للفعالية، وهي تحقق يتكون عبر بنية المجتمعية لتكوين اجتماعي محدد»[36].

ومما سبق يتبين لنا أن لكل فيلسوف ولكل عالم وناقد تعريفه الخاص ونظرته الخاصة للأيديولوجيا، لكنهم جميعاً يتفقون على أنّ للأيديولوجيا علاقة وطيدة تؤثّر وتتأثر بالمجتمع الذي يحرّك ويطور وينمّي الأيديولوجيا ويضمنها في جميع مجالات الحياة، ومن هنا يمكن أن ننطلق في توضيح العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا كون الأدب منتوج اجتماعي وكذلك علاقة الأيديولوجيا بالنص الروائي باعتباره المرآة العاكسة لقضايا المجتمع.

35)- لوي بيير آلتوسير: هو فيلسوف ماركسي، فرنسي الأصل ولد في الجزائر 16 أكتوبر 1918م، أهم مؤلفاته " قراءة رأس المال" قراءة فلسفية لكتاب كارل ماركس "رأس المال". يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- ar. wikipedia.org. تاريخ الدخول: 2020/08/14م، ساعة الدخول:13:03 ظهراً.

36)- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، ص29.

3- الأيديولوجيا في الرواية والرواية كأيديولوجيا

أ- الأيديولوجيا في الرواية

إذا كان الأدب تعبيراً عن قضايا المجتمع فإنّ الأيديولوجيا هي التطور الفكري لهذا الأدب، وعليه فالعلاقة بينهما متداخلة ومعقدة ولا يمكن أن يكون هناك أدب بدون الوعي الفكري أو التطورات الاجتماعية «الأيديولوجيا ارتبطت بالأدب منذ بدايتها المبكرة، دون أن يكون الأدب على وعي متبلور، أو إدراك متعمد بهدف توظيفها في مضمونه الفكري، لهذا اعتمد الإنسان على الأيديولوجيا كنظرية يستوعب من خلالها كل الأعمال الأدبية من الشعر والمسرح والرواية وذلك منذ مطلع القرن 20 ابتداء بملحمة هوميروس»[37] والرواية هي الجنس الأدبي الذي يمزج بين الوعي الفكري والأسلوب الشيّق والتحكم في جمالية اللغة غير أنها تحمل نوعاً من التضارب والاختلاف في بداية الرواية ونهايتها ذلك لتذبذب الموقف الأيديولوجي للكاتب ومن خلال ما سبق يمكننا الآن الغوص في أعماق العلاقة بين الأيديولوجيا والرواية.

وتؤكد ذلك "**فادية لمليح**"[38] بقولها:«ارتبطت الرواية بالأيديولوجيا، لأن من أوائل جنس الفنون الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الأيديولوجيا واتخذت وسيلة لنشرها وإيضاحها وظلت كذلك في رحلتها الزمنية والمكانية، من الغرب إلى العالم، ومن نشؤ الرواية إلى اليوم فحوامل الأيديولوجيا في الرواية أكثر من أي نوع أدبي آخر فالزمان والمكان والحبكة والشخصيات والحوار والسرد والاستبطان والإسقاط والرمز فهذه كلها حوامل للأيديولوجيا ومظهر لها.

37)- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص80.

38)- لم نقف على سيرتها الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

كما يمكننا القول بأن العلاقة بين الأيديولوجيا والرواية هي علاقة تأثير وتأثر في الفكر الماركسي حيث أن كل واحد يترك أثره في الآخر ويعبر"**لوسيان غلودمان**"[39] عن ذلك الأدب شكلا أيديولوجيا وتكون الأيديولوجيا هي البنية الفوقية للنسق الفكري وللوعي الاجتماعي تلك البنية التي تعبر عن علاقات اجتماعية محددة، وهنا يكون الأدب شكلا تابعا لوجود سابقا هو وجود الأيديولوجيات.»[40]

بينما نجد الدكتور حميد لحميداني الذي يعتمد في ربطه بين الرواية والأيديولوجيا اعتماداً كلياً على الأبحاث التي قدمها"**بيار ما شيري**" (Pierre Machiri)[41] الذي وصل إلى تصوّر جديد لعلاقة الرواية بالأيديولوجيا يقوم على صورتين هامين هما (المرأة والنسق، التعدد الأيديولوجي) فالمصطلح الأول يعتمد على استعادة لمفهوم"**لنين**"[42] (Lénine) أثناء دراسة لأعمال "**تولستوي**" (Tolstoï)[43] ، حيث استخدم لنين ثلاثة مفاهيم رئيسية (المرآة، انعكاس، تعبير)، وقد أشار إلى أن أعمال تولستوي تحتوي على معطيات كثيرة للواقع لإبراز علاقة الكاتب بالمتناقضات الحاصلة على مستوى الواقع .

والناقد "**بيار ما شيري**" هو أيضا يقدم رأيه حول العلاقة بين الرواية و الأيديولوجيا في كتابه بعنوان" **نحو نظرية لإنتاج الأدب 1966**" بقوله: «إن المرآة تعبيرية لأنها لا تعكس أكثر مما هي

39)- لوسيان غلودمان: فيلسوف فرنسي يعتبر أهم وجوه البنيوية التكوينية ولد سنة 1913م، من أهم مؤلفاته "من أجل سوسيولوجيا الرواية" يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة-ar. wikipedia.org. تاريخ الدخول: 2020/08/14م، ساعة الدخول:01:59 ليلاً.

40)- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، ص48.

41)- بيار ماشيري: فيلسوف فرنسي، وأستاذ في جامعة ليل الثالثة (فرنسا) ولد سنة 1938م، أهم مؤلفاته "بماذا يفكر الأدب" يُنظر: موقع أبجد-abjjad.com. تاريخ الدخول: 2020/08/14م، ساعة الدخول:02:16 ليلاً.

42)- فلاديمير لينين: ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي، ولد في 22 أبريل عام 1870م، من أكبر الأسماء السياسية في الحرب العالمية الأولى، أهم مؤلفاته "ما العمل؟ المسائل الملحة لحركتنا" يُنظر: موقع ويكيبيديا، ساعة الدخول:02:42 ليلاً.

43)- تولستوي: لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

تعبيرية لأنها تعكس»[44] ويقصد بذلك أن النص الروائي مرآة غير آمنة لأنها لا تعكس جل الواقع، فلو كانت آمنة لفقد النص قيمته الدلالية وأصبحت وظيفته نقل الواقع فقط ، فرغم أنّ النص الروائي لا يعكس الواقع بحذافيره وبصورة دقيقة إلا أنّه يحمل أيديولوجيات المجتمع لأن الروائي لا ينطلق من الفراغ بل ينطلق من العوامل الخارجية في كتابته فهو يعبر عن أيديولوجيات مجتمعه وأيديولوجيته الخاصة ولكن بطريقة خفية لأن«له بعض الطموحات التي لم تتحقق في الواقع فإنها هي التي تحدد شروط الكلام في النص.»[45]

إن الجمع بين عناصر مكونة للبنية النصية، وبين مؤثرات اجتماعية خارجية عنها، يجعل من النص الروائي بوصفه كياناً لغوياً مجالاً أساسياً للصراع الأيديولوجي حول المصالح الاجتماعية والاقتصادية، وبما أن الأدب مرآة عاكسة للواقع الإنساني والتاريخ والأديب الذي يصور الحياة الاجتماعية يجب أن يصورها بطريقة مناسبة للعصر الذي ينتمي إليه وبهذا الصدد يقول الناقد الألماني "**بيتر شيترين**"[46] عن الأيديولوجيا بأنها: «لا تعني التوحد بل التشابه الأسري بين الأفكار السابقة في إطار عصر من العصور والظواهر التي فيما بينهما سمات وخصائص مشتركة، ويمكن وضعها في منظومة واحدة، إذ إن الأفكار تظل مرتبطة بطريقة أو بأخرى بأسلوب عصرها»[47]

وكذلك نجد "**إيغلتون**"[48] يرى«أن لنفهم الأيديولوجية ينبغي أن نحلل العلاقات الدقيقة التي تربط الطبقات المختلفة في المجتمع، وهذا يعني أن نحدد بالضبط علاقة هذه الطبقات بصيغة الإنتاج»، لكن كل هذه الآراء التي قدمها الفكر المادي الماركسي جاء بها كنقيض لما قدمه الفكر المثالي، «فهو يعتبر الأدب خلق ذاتي من طرف ذات واعية وهي الكاتب أي أن الأدب ليس له

---

44)- حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص29.

45)- م.ن، ص28.

46)- لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مراجع.

47)- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص80.

48)- تيري إيغلتون: مُنظر أدبي بريطاني، وناقد ومفكر عام ولد سنة 1943م من أشهر أعماله "النظرية الأدبية: مقدمة" يُنظر: موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة-ar.wikipedia.org. تاريخ الدخول : 2020/08/14م، ساعة الدخول:01:41 ليلاً.

علاقة بالبنية الاجتماعية، فهو إبداع فردي لا يحمل في طياته أية ذرات من أفكار وإيديولوجيات هذا المجتمع، أي أن المدرسة المثالية تدرس الأدب بعيد عن التاريخ والمجتمع وتعالجه كانتقال من كتاب إلى كتاب ومن رواية إلى رواية، تدرس الأدب في تاريخ الأدب المتعالي عن الواقع»[49] وهكذا يمكننا القول بأن الأيديولوجيا تقتحم النص الروائي باعتبارها المكون الأساسي له لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية.

وبعد التفرغ من الحديث عن الأيديولوجيا في الرواية لا يسعنا إلا أن نلج إلى الجانب الأخر من علاقة الأيديولوجيا بالرواية والتي هي الرواية كأيديولوجيا.

4- الرواية كأيديولوجيا

الرواية كأيديولوجيا تعني موقف الكاتب ورأيه؛ لأن «الأيديولوجيا داخل الرواية لا تلعب إلا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي وكلي هو تصور الكاتب»[50] والواقع أنه عندما يتم الحديث عن الرؤية الأيديولوجية للكاتب لابد من النظر في الكيفية التي تقتحم بها الأيديولوجيات النص الروائي، لأن أيديولوجية الكاتب لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع، فهي محاصرة بأيديولوجيات موازية لها.

كما أن الكاتب لا يضمن بالضرورة رؤيته الأيديولوجية ضمن الأيديولوجيات الأخرى في النص، والقصد من ذلك هو أن الروائي يخفي موقفه وأيديولوجيته الخاصة من خلال شخصيات الرواية ويضمنها خلال سرده لأفعالهم وآرائهم فكلما بدت هذه الأيديولوجيات واضحة المعالم تتضح معها تصورات ومواقف الكاتب ومن هنا فالنص الروائي يحمل العديد من المواقف والرؤى لأنه يقوم على الفكرة الأساسية والتي هي«مفهوم التعددية أو تعددية اللغات»[51] والذي يعني أن النص الروائي

---

49)- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، ص44-45.

50)-حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص33.

51)- المرجع نفسه، ص49.

يحتوي على أيديولوجيات مختلفة يتناولها المبدع بطريقته المتفردة ليصور لنا من خلالها رؤيته الخاصة التي هي بالضرورة تبرز ملامح أيديولوجيته الخاصة.

ونعني بأيديولوجية الكاتب أيضا: «الأثر النوعي لصيغة اندراج سيرة المؤلف في الأيديولوجية العامة وهي الصيغة الاجتماعية المحتمة بوساطة عوامل بارزة: الطبقة الاجتماعية– الجنس– القومية– الدين– الإقليم الجغرافي...»[52] وكل هذه العوامل تتحكم في رأي الكاتب بصورة مباشر فكتابة الرجل ليست ككتابة المرأة وكتابات المسلم ليست ككتابات المسيحي أو اليهودي وهذه العوامل تظهر بطريقة غير مباشرة في نصوصه وكتاباته والقارئ والناقد لا يمكنه استنتاج رأي وموقف وأيديولوجية الكاتب إلا بالاعتماد على هذه العوامل.

وعليه فإن الرواية كأيديولوجيا تعبر عن موقف الكاتب ذاته الذي لا يمكن أن يستلهم بشكل مباشر وإنما يتشكل في حدود أبعاد ذلك الصراع ومهما حاول الكاتب التجرد من أيديولوجيته وتمويه صوته في كتابته فإنه يميل إلى تبطين أيديولوجيته ورؤاه باستخدامه وسائل سياقية جمالية.

وإن الحديث عن الرواية كأيديولوجيا يحيلنا للحديث من الصراعات والاختلافات الأيديولوجية التي تعج بها الرواية وعندما تنتهي تلك الصراعات بين مختلف الأيديولوجيات في الرواية تبدأ الأيديولوجية الأولى والتي تمثل موقف الأديب من الصراع«الأيديولوجيات داخل الرواية لا تلعب إلا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي، وكل هذا هو تصور الكاتب»[53]، كما تختلف عملية الإبداع الروائي من روائي لآخر وتختلف كيفية التعبير عن الأفكار وكذا تختلف الخلفيات والتصورات، فتصبح الأيديولوجيا التي أطلقنا عليها تسمية المادة الأولية صفة حسب الخلفية المعرفية لكاتب ما فلهذا نجدها لا تتمتع بالقوة التي هي عليها في الواقع.

52)– تيري إيغلتون، النقد الأيديولوجي، ص75.

53)– ينظر: حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص36.

وهو الذي قصد إليه "**باختين**" بقوله: «في الرواية الإنسان الذي يتكلم كلامه هو موضوع لتشخيص لفظي أدبي وليس خطاب المتكلم في الرواية مجرد خطاب منقول أو خطاب معاد إنتاجه بل هو بالذات مشخص بطريقة فنية وهو خلافا فالدراما مشخص بواسطة الخطاب نفسه (خطاب الكاتب)»[54] ويقصد بذلك أن الشخصيات في الرواية لا تتكلم كلاماً مجرد بل تتكلم على لسان الكاتب وكلامها ما هو إلا خطاب منقول فهي في الأخير أيديولوجية الكاتب وتصوراته ومعتقداته يبثها في النص الروائي من خلال الشخصيات التي يختارها.

ويتميز الروائي الأيديولوجي بعدة خصائص يعتمدها في كتاباته الروائية وهي كالتالي حسب رؤية "**ريمون بودون**":

أ- الطابع الصريح والواضح لصياغتها

الرواية هي الجنس الأدبي الأوضح بين كل الأجناس الأدبية لذا نجد الروائي أو الأديب يعتمدها ليبرز نظرته نحو كل شيء كما أن الروائي الأيديولوجي يكون صريحاً في تعبيره وتفسيراته لكل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية... فنجد توجهه واضح من أول رواية له.

ب- الانغلاق أمام التجديد

ونقصد به عدم التخلي عن المبادئ الأساسية والقيم الأولى فالكاتب الأيديولوجي يتطور لكنه يبقى محافظاً على مبادئه الأولى وتصوراته السابقة إذا فالتغيير يكون جزئي بسيط لا يلمس التراث فهو ضد الحداثة والتغيير الجذري.

54)- المرجع السابق، ص35.

ج- الطابع المتشدد لاقتناعاتها

وهنا الروائي يكون متعصّبا لموقفه ومتشدد في أرائه مهما كانت ويعتبر التعصب أحد ميزات الكتابة الأيديولوجية، ويعتمد الكاتب فيه على أهم الأفكار والمواقف السائدة في مجتمعه في بناء نصوصه الأدبية كما يبذل أقصى جهده في التأثير على القارئ وملء عقول المتلقين بمعتقداته كما يعتبر رأيه هو المحرك الرئيسي في«دواليب السرد والحكي بغية التأثير على المتلقي»[55]

د- الطابع العاطفي لانتشارها

يعتمد الكاتب الأيديولوجي في نصوصه الروائية على العاطفة مخاطباً القلوب والمشاعر متغاضياً عن العقل وذلك لتحفيز المجتمع فهذه الطريقة يستعملها الكاتب لكسب الجماهير في صفه والتأثير عليهم عن طريق الإشعارات ومخاطبة العواطف كما يفعل السياسيون ورؤساء الأحزاب لأنهم يعلمون جيدا أن مشاعر الإنسان تتحكم فيه في أغلب المواقف.

هـ- المطالبة بانتماء

إن ما يميز الاتجاه الأيديولوجي هو الإرادة القوية في إثبات رأيه وتصوراته وتوطيد علاقته بالمجتمع حتى لو كانت هذه المواقف معاكسة لما هو سائد بين المجتمع فنجد الكاتب يمارس في إبداعه كل أساليب السلطة ليغير من اتجاه المجتمع ويسيطر عليه.

إن المبدع في حركة دائمة ومستمرة من التجديد والتجريب فهو يريد إدخال القارئ إلى عوالم مختلفة ومغايرة تجعل روحه وعقله في تساؤل وتشويق للمعرفة أكثر فأكثر، فرواية التجريب تقوم باكتشاف آفاق جديدة تعطي الحرية للمبدع من أجل خلق نص جديد ومتميز ويمكننا القول أنّ الرواية «لم تعد تكتب وإنما تنكتب، أي تنجز فعل كتاباتها بنفسها، مسائلة أبنيتها السردية التي

55)- جميل حمداوي، «الرواية البوليفونية أو الرواية متعددة الأصوات»، موقع الألوكة- https://www.alukah.net/publications_competitions/0/39038/. زمن الدخول: 26/ 08/ 2020م. ساعة الدخول: 23: 13 ليلاً.

تحولت من الاتساق إلى التشظي، وأنساق خطابها السردي الذي تحول هو الآخر من التوحد إلى التعدد، ولغتها السردية التي تحولت بدورها من الإبلاغ إلى الإبداع»[56] يريد دائما المبدع أن يثبت أن لا حدود للإبداع فهو لا يعرف التوقف خاصة فن الرواية فهي النوع الأدبي الوحيد القابل للتجريب.

56)- بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربة للطباعة النشر والإشهار، تونس، ط1، 2003م، ص07.

الفصل الأول: الأنماط الأيديولوجية "في رواية في قلبي أنثى عبرية".

أ- تجليات النمط الاجتماعي في الرواية.

ب- تجليات النمط الديني في الرواية .

تمهيد

يُعرّف المجتمع بأنّه«تجمّع ثابت ومُنظّم من الأشخاص أو الحيوانات من نوع واحد تقوم بينهم علاقات مُتبادلة».[57]

يقوم المجتمع على علاقة الأفراد ببعض وانسجامهم بين بعضهم البعض وممارساتهم الحياتية التي تجعلهم أقرب لبعض أو أبعد، ومن المعروف أنّ المجتمع يقوم على بنيتين فوقية وتحتية، حيث تُمثِّل الأخيرة الماديات اللازمة لاستمراره أمّا البنية الفوقية التي تقوم على القيم الثقافية والسياسية والدينية، ولأنّ الدّين هو تلك العقائد والشرائع المثالية التي تحكم وتُسيِّر المجتمع وتضبط سلوكه، ولأنّ السّلطة الدّينية ذات قوّة كبيرة في السّيطرة على المجتمع وتشكيل وعي الناس وتوجيه أفكارهم نحو هدف معيّن، وفي هذا الصّدد يقول "**غوستاف لوبون**"[58] «تُسخِّر السّلطة الدّينية النّاس غير مُستعينة بالعقل، وعندها من القدرة ما يكفي لتحويل الأفكار والمشاعر نحو غرض واحد، ولا تُضاهي قوّة العقل المُطلق قوّتها».[59]

وليس على الأديب إلاّ أن يكون المرآة العاكسة للمجتمع، حيث يحمل الأديب هموم وقضايا مجتمعه وأهله من كلّ الجوانب السّياسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة، وغيرها بحسب قضايا المجتمع، وموقف الأديب منها، أو أيديولوجيته المهيمنة على فكره وأدبه.

وتنطلق راوية في قلبي أنثى عبرية من تصوير المجتمع العربي في فترة زمنية محدودة، عن طريق شُخوص الرواية وأفعالهم ونشاطاتهم، فمن خلال دراستنا وتعمقنا تبيّن لنا أنّ الأنماط

---

57)- سيلامي نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، (د.ط)، 2001م، ج5، ص2311.

58)- غوستاف لوبون (7مايو1841م-1931م)، طبيب ومؤرخ فرنسي،أشهر المستشرقين الغرب الذين أنصفو الحضارة الإسلامية، أبرز مؤلفاته"سيكولوجية الجماهير-حضارة العرب": يُنظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة-ar.wikipedai.org. تاريخ الدخول: 2020/08/15م. ساعة الدخول: 11:00 صباحاً.

59)- غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة: محمد عادل زعيتر، المكتبة العصرية، القاهرة- مصر، ط2، 1934م، ص88.

الاجتماعية في رواية في قلبي أنثى عبرية تقوم على العلاقة الشخصيات المحرّكة للأحداث بعضها ببعض، ومن جهة أخرى تقوم الأنماط الدّينية على مواقف وأراء أولئك الشخصيات حيال تصرفات وانتماءات الشخصيات الأخرى من خلال قبولها وتقبلها والتعايش معها أو رفضها وبغضها ومحاربتها، لذلك ارتأينا أن نقدم فصلاً يحمل تلك الأنماط التي توضح تلك المواقف وتأثيرها في العلاقات الأسرية والاجتماعية.

1-النمط الاجتماعي في الرواية

أ- جاكوب

جاكوب هو رجل يهودي يُقيم في عائلته المُتألّفة من والده ووالدته بعد رحيل أخته المتزوجة الى لبنان، هذه العائلة التي احتضنت الفتاة ريما المسلمة بعد وفاة والدتها التي كانت خادمة في منزل عائلة جاكوب، لقد اعتبر كلّ من جاكوب ووالديه الفتاة ريما فردًا من عائلتهم الصغيرة، فقد وجدوا فيها ما يجبر النقص الفادح في حياتهم، وعلاقاتهم، ونفسياتهم، فكانوا هم في الحقيقة بحاجة للفتاة الصغيرة ريما أكثر ممّا كانت هي بحاجة إليهم بالرغم من يتمها وعوزها وصغر سنّها، كما نفهمه من المقطع السردي الآتي:

«فقد كانت (ريما) بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدمان في السن وابنهما جاكوب وروحه النابضة بالحياة»[60].

وقد كان جاكوب أكثر الأفراد العائلة تعلقًا بها يقضي جل أوقاته معها يستمتع ببراءتها وعفويتها وتصرّفاتها الطّفولية ولا يتأخّر دقيقة في تلبية حاجياتها، ويُقدِّم لها كلّ الحبّ والحنان، كما نستشفّه من خلال المقطع السّردي الآتي، الذي يصف بدقّة مدى تغلغل محبّة الفتاة ريما في قلب جاكوب:

60)- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار الكيان لنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط2، 2013م، ص13.

«تناول كفّها وانحنى يُقبِّل خدها في حنان وهو يدسّ قطعة الحلوى في كفّها الأخرى رسمت الصغيرة ريما ابتسامة خفيفة على شفتيها وهي تُسلِّمه كفّها ليمضيا معًا في الطريق إلى المنزل»[61].

تلك المعاملة الحسنة والاهتمام ساهمت في توطيد العلاقة بينهما والشعور بالارتياح النفسي لدى الطرفين، وخاصة لدى ريما فكان كثيرًا ما يُشاركها في حلّ واجباتها المدرسية ويُسمعها حكايات ما قبل النّوم، حرصاً منه على لعب دور الأبوة الفائق دون نقصان، وذلك من خلال توزيع عاطفته كاملة بحسب مقتضيات الموقف، وبحسب موجبات الرعاية، وعلى مدار اليوم، كما يعكسه المقطع السردي الآتي:

«ولم يكن هناك سوى ريما. هي وحدها تشعره بحاجتها إليه والى رعايته. يحس بالإعجاب في عينيها حين يحكي لها حكاية قبل النوم أو يساعدها في حل المسائل الحسابية لوحدها لا تزال تستحوذ على القسم الأكبر من اهتمامه، لأنها تبقى في نظره الشخص الأقرب إلى قبله ومحرك مشاعره.»[62]

كما أظهرت الروائية التعايش في شخصية جاكوب من خلال إيوائه لندى في منزله حينما تخلى عنها والدها وتركها وحيدة في تونس بلا مأوى، فرحّب بها جاكوب في بيته ولم يتركها وحيدة في شوارع تونس واستقبلها بكلّ رحابة صدر ودعاها للبقاء معهم حتّى وقت تُحل مشكلتها وتجد مأوى، كأنه رأى في ضعفها صغيرته ريما التي تخلّى عنها في السابق لعل المقطع الآتي يوضح مدى تحسّر جاكوب على صغيرته«أحس برغبة في لقائها والحديث إليها قد تكون لديها حكايات عن ريما حين سافر إلى لبنان شغله الحزن عن السؤال عن حياتها هناك»[63]

61)- م.ن، ص12.

62)- م.ن، ص16.

63)- المصدر السابق، ص247.

كانت رغبته تلك في التّعرّف على حياة ريما بعد تخلّيه عنها: كيف عاشت؟ وأين عاشت؟ وهل عانت أثناء غيابه عنها؟ ولأيّ درجة كانت حياتها تعيسة؟ كان يعلم جيدًا أنها لم تكن حياة سهلة على فتاة ضعيفة وفي مثل سنّها، كانت رغبته تلك مبنية على تأنيب الضمير، محاولاً تخطّي ذلك وتصحيح خطئه مع ريما من خلال رفضه لتخلي عن ندى حينما قررت زوجته تانيا إبعاد ندى عن حياتها وأولادها، ذلك ما يثبت قدر معاناته من تأنيب الضمير نجد ذلك في الحوار الذي دار بينه وبين زوجته تانيا في المقطع الآتي.

«احمرّ وجه جاكوب وهو يذكر حادثة رحيل ريما لن يترك التجربة تتكرر للمرة الثانية

تابعت زوجته في إصرار:

لقد وافقت على استقبال ندى في بيتنا لأنها دون عائلة ولا يمكنها إعالة نفسها لكنها الآن وقد وجدت عملاً يمكنها أن تنفق على حاجياتها، كما يمكنها أن تسكن إحدى الغرف التي تؤجرها ... ما رأيك؟

رمى جاكوب بالمنديل بعيدا ووقف ساخطا:

ندى ضيفتنا ولن يتغير شيء من ذلك! لا تناقشني كثيرا!»[64]

لكن الروائية لم تظهر الجانب المضيء في شخصية جاكوب فقط، بل أظهرت الجانب الآخر من الحقد والمعاملة السيئة التي تجسّدت في تصرفه السيئ مع العاملة المسلمة التي تبرعت بالإنتاج الإضافي من معمله للمسجد ليوزعها على الأطفال المساكين، ذلك ما أثار غضبه وجعله يقوم بطردها وإهانتها نلمس ذلك من خلال المقطع الآتي«قاطعها جاكوب وهو يضرب بقبضته على سطح المكتب في انفعال:

تقصدين المسجد للتبرع بمنتجات معملي أنا؟! هل هذا ما أفادك به ذكاؤك المنعدم؟ أم هو ما سولت لك نفسك إياه للسخرية مني والتنكيل بي؟!»[65]

64)- م.ن، ص271.

اعتبر جاكوب ما فعلته العاملة شيء يُنقص من قيمته ويحط من مستواه ويجعله محل سخرية أمام بني جلدته، بحيث يرى نفسه أكبر من أن يتبرع بماله لمسجد، مما يُنم عن تعاليه وتكبّره وغروره.

ب- ندى

ندى فتاة يهودية هاجرت مع والدتها وأختها الكبرى من تونس إلى لبنان مذ كان عمرها أربع سنوات، لطالما كانت فتاة اجتماعيّة مُحبة صريحة ومنطقية، جسّدت صورة المنطق تحب الخير للجميع وبدون استثناء، أحبت الحياة وأرادت أن تعيش بطريقتها الخاصة.

كانت أول نقطة في بداية مغامرة ندى في أحداث الرواية هي يوم دقَّ بابها شخصان غريبان وكان أحدهما جريحاً يحتاج المساعدة فلم تتردد للحظة في مد يد العون لهما نلمح ذلك في قولها«يمكنك أن تجعله يستلقي على الطاولة سأستدعي الطبيب فورا»[66]

وحاولت مساعدتهم بالاستعانة بأخيها "ميشال" المسيحي الذي عالج الشاب المصاب بكل عناية وحذر يتجسد ذلك في قول الساردة«رفع ميشال رأسه وهو يتنهد، ثم نزع القفازات التي اصطبغت بالدماء ووضعها في كيس بلاستيكي بكل حرص ثم قال وهو يتناول الضمادات القطنية ويلف بها الساق التي انتهى من خياطة جره للتو:

سيستيقظ بعد بضع ساعات.»[67]

بالإضافة إلى حسن معاملتها وضيافتها لهما طوال مدة مُكوثهما عندها، فكانت حريصة على أن يكونا مرتاحين وحرصت على تقديم وجبات الأكل في وقتها ليتعافى الجريح ويغادر وهو بصحة جيدة، حيث يوضح المقطع التالي مدى تلهف ندى لتقديم المساعدة«ولكن عليها أولا من واجب

---

65)- م.ن، ص114.

66)- المصدر السابق، ص23.

67)- م.ن، ص25.

الضيافة أن تقدم إليهما فطور الصباح، سارعت بملء كأسين بالحليب الدافئ، ورصفت بضع قطع من الكعك على طبق صغير وخرجت باتجاه المستودع»[68]

كما تجسد التعايش الاجتماعي في علاقة الحب التي نشأت بين ندى وأحمد على إثر مواقفها النبيلة معه وما وجده فيها من أخلاق حميدة وحياء والتزام، كما أنها تنتمي إلى عائلة مُحافظة تعطي وزناً للعادات والتقاليد حيث بادلته هي ذلك الإعجاب، نجد ذلك في وصف الكاتبة لشعور ندى عند مغادرة الشابان في قولها«ثم انطلقت السيارة بسرعة لتبتعد عنها، حتى اختفت عن ناظريها، لبثت أمام البوابة تنظر في الاتجاه الذي سلكه المسافران، وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة، وفي صدرها شعور لذيذ...شعور لم تعرفه من قبل الفتاة ذات الثمانية عشر ربيعا»[69].

ولا يمكننا أن نُهمل علاقة الصداقة القوية التي ربطت بين ندى وسماح شقيقة أحمد حين أرسلها أخوها لتجسَّ نبض ندى وتعرف رأيها فيه حتى يتسنّى له التقدم لها بدون خوف، حتى أصبحتا الفتاتين صديقتين حميمتين مقربتين من بعضهما لدرجة الأخوّة تخرجان لتنزه مع بعض وتحكيان كل أسرارهما لبعض ولا تُخفي الواحدة منهما شيئاً عن الأخرى نلمس ذلك في المقطع الآتي«دخلت ندى إلى البهو مبتسمة. كانت أمسية طيبة أمضتها صحبة سماح خرجتا في جولة وسط المدينة، ثم جلستا في مطعم شعبي وتحدثتا في شتى الأمور دون أن تتطرقا إلى الدين والعقيدة. كان الطعام طيبا، والحديث ممتعا، وقد أحبت روح سماح اللطيفة وطابعها المرح. افترقتا وقد اتفقتا على لقاء قريب»[70] كما لم تنتهي العلاقة الصادقة التي جمعتهما حتى بعد اختفاء أحمد ومرور السنوات ظلت ندى تزور سماح وتُكِّن لها كل مشاعر الحب والاحترام كما كانت سماح تبادلها الشعور نفسه وتتمناها زوجة لأخيها.

68)- م.ن، ص30.

69)- م.ن، ص35.

70)- المصدر السابق، ص56.

«تعلمين كم يؤلمني أن أقول هذا. فقد تمنيت كثيرا أن أراك عروسا لأخي... لكن الأمر مختلف الآن يا ندى... أنت الآن بحاجة إلى عائلة تحميك. لا أقول إنك أثقلت علينا... حاشا وكلا! بل أنت عزيزة علينا وواحدة منا»[71]

تلك العلاقة القوية التي ربطت ندى بسماح رغم أنها بدأت بغاية تقرب أحمد من ندى، إلا إنها لم تنتهي بعد ذلك بل أنها اشّتدت أوصالها بمرور الوقت حتى أصبحت أخوَّة، تخاف الواحدة منهم على الأخرى وتتمنى لها الخير والاستقرار وتقف إلى جانبها في وقت المحن، تلك هي أجل صور التعايش التي صورتها لنا الرواية وأصدقها.

كما جسدت الروائية التعايش الاجتماعي في شخصية ندى وذلك في تعاملها مع الفتاة المسلمة ريما حيث ربطت بينهما علاقة صداقة متينة، تشاركتا الغرفة وحتى السرير حكت إحداهما الأخرى كل أسرارها وأحلامها، تعلّقت ندى بريما كثيراً واعتبرتها أختها الصغيرة واعتنت بها أحسن عناية وفي المقابل كانت ريما تواسيها عند غضبها و تحاول دائماً أن تخفف عنها حزنها، نلمح ذلك في قول ريما عند رؤيتها لندى تبكي

«ترددت ريما للحظات، ثم تمتمت في قلق:

كنت تبكين؟

ضحكت ندى هذه المرة وقد زال عنها الغضب:

-كنت مستاءة بعض الشيء... لكنني أفضل حالا الآن، فقد استقررت على جعله يدفع الثمن غاليا!

شاركتها ريما ضحكة خافتة وهي تهمس:

- معك حق!»[72]

71)- م.ن، ص250.

72)- م.ن، ص127.

كما دافعت عنها طوال مكوثها عندهم أمام والدتها التي حاولت استغلال تلك الفتاة الوحيدة عدة مرات، ذلك لأنها تعلم أنها وحيدة ولا مكان يؤويها لذلك قررت أن تُدفعها ثمن بقائها معهم حيث نجد ذلك في المقطع التالي الذي يوضح مدى انتهازية سونيا وتجبرها على الفتاة الضعيفة و محاولة ندى للتصدّي لقرار والدتها والدفاع عنها

«فتابعت سونيا عرضها:

لكنها يجب أن تدفع مصاريفها وأجرة إقامتها معنا!

هتفت ندى مجددا:

أمي!!

لوحت سونيا بكفها في لامبالاة»[73]

ذلك ما يثبت أن الصداقة التي جمعت بين ندى وريما صداقة متينة تكاد تكون أخوة.

لم ينتهي التعايش الاجتماعي في شخصية ندى عند هذا الحد، بل وقد تجسّد في علاقتها مع أنابيلا الفتاة المسيحية جارتها في السكن الجامعي في فرنسا، حيث تعاونتا في الكثير من الأمور الدراسية والحياتية واسّتمدت إحداهما القوة والمحبة من الأخرى حيث خاضتا المغامرات في شوارع باريس سوياً من خلال القيام بجولات استكشافية بهدف التعرف على المعالم السياحية والأثرية هناك، نلاحظ ذلك في قول الساردة«كانت أنابيلا تجرها من مكان إلى آخر طوال العطلة الأسبوعية، في كل مرة تنتقي معلما باريسيا جديدا، وتأخذها في جولة استكشافية، تعترف أنها لم تكن لتقوم بكل تلك الزيارات لو كانت بمفردها.»[74]

ج- ريما

73)- المصدر السابق، ص142- 143.

74)- م.ن، ص218.

ريما هي فتاة مسلمة تربت بين أحضان عائلة جاكوب منذ كانت طفلة، بحكم أن والدتها كانت خادمة في منزل عائلة جاكوب اليهودية، وبعد وفاة والدتها كفلها جاكوب وقام بتربيتها ورعايتها وبقيت معه حتى بعد زواجه وإنجابه لسارا وباسكال، تعرفت ريما على أشخاص كُثر واختلطت بهم وتعاملت معهم.

وتجلّت معاناة ريما في حياتها من خلال الرواية في الرفض الذي اصطدمت به من جميع الشخصيات باستثناء القلّة منهم، فنجد منهم مثلاً زوج راشيل أخت جاكوب ففي الفترة التي بقيت فيها ريما معهم في منزلهم بلبنان تعرضت للمعاملة سيئة جداً من ذلك الوحش البشري، حيث صورت لنا الكاتبة ذلك التعنيف والإهانات التي كانت تتلقاها الفتاة الوحيدة الضعيفة من زوج راشيل واستغلاله لغياب زوجته محاولاً الاعتداء على ريما وتعنيفها.

نلاحظ ذلك في وصف الساردة لكيفية مطاردته لصغيرة ريما عند استفراده بها في قولها«ما إن تغيب راشيل على المنزل حتى يعود لمحاولاته الدنيئة، وكان ملاذها الوحيد هو غرفتها التي يمكنها أن تحكم غلقها على نفسها، ... ولكنه هذه المرة داهمها على غفلة منها كانت تعد الشاي في المطبخ ... ثم أخذ يطاردها في كل مكان في المنزل وهو يكيل إليها الضربات والشتائم ...»[75] لقد مثّل زوج راشيل في الرواية ذلك الوحش الذي لا يرحم ولا يشفق أراد استغلال فتاة صغيرة لإشباع رغباته، دون التفكير في ما سيحل بها وما سيسببه لها من عُقد نفسية، حتى أن الروائية لم تذكر له اسم محدد لأن مثل هؤلاء لا يُصنفون من بني البشر حتى يُطلق عليهم اسم من أسماء بني آدم، أرادت أن تجعله مجهول الهويّة حتى لا يُنسب لأي دين أو طائفة.

ولم تقف معاناة ريما مع الرفض عند هذا الحد فحياتها الجديدة في لبنان لم تكن مُريحة أبداً، حيث صورت الروائية معاناتها من رفض سونيا التي استقبلتها في بيتها فقط من أجل المصروف الذي كانت تقدمه لها راشيل مقابل بقاء ريما في بيتها، لكنها عاملتها طوال تلك المدة بجفاف وبرود،

75)- المصدر السابق، ص93.

ويا ليت تلك المعاملة توقفت عند ذلك البرود بل وقد ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير، فعند اختفاء راشيل وانقطاع المصروف الذي كانت تقدمه مقابل بقاء ريما لم تتحمل سونيا ذلك وقررت استغلال ضعف الفتاة ووحدتها، فقامت باستغلالها في أعمال البيت من الطبخ والغسل والتنظيف، ولم تراعي ضعف بنيتها فلم تُرد بذلك سوى أن تجعلها تدفع ثمن بقائها في منزلها حيث نجد ذلك في قول الكاتبة

«تنهدت سونيا عندئذ، ورسمت ابتسامة مهادنة على شفتيها وهي تقول:

ممتاز! نبدأ من الآن إذا ...

ثم أضافت وهي تسير إلى الباب: اغسلي أكوام الصحون في المطبخ وأعدي العشاء ... وحين تنتهين من ذلك قومي بكي الملابس النظيفة، وأعدي طي الحاجيات في خزانتي وخزانة ندى فقد عمتها الفوضى...»[76] وما كان على ريما إلا أن توافق فهي في منزلها ولا يمكنها الاحتجاج يجب أن تنفذ ما طُلب منها وإلا ستُرمى في الشارع ولن تجد مأوى تحس فيه بالأمان من الوحوش أشباه زوج راشيل.

لكن تلك المعاناة التي تسببت بها سونيا لريما أثناء إقامتها عندها كانت تَهون بفضل الأشخاص الطيبون من حولها أمثال ندى ابنة سونيا وزوج سونيا جورج الرجل المسيحي الطيب الذي حاول طوال فترة إقامة ريما معهم أن يخفف عنها التعب والإحساس بالوحدة من خلال معاملته لها بلطف ومن خلال الكلمة الطيبة والمزاح فبرغم من أنه لم يكن قريباً منها لدرجة كبيرة، إلا انه كان يحاول أن يهون عليها بقاءها تحت سيطرة وتحكم سونيا، نلمح ذلك في وصف الكاتبة للمعاملة الطيبة التي تحلى بها جورج مع الفتاة الوحيدة من خلال قولها

76)- م.ن، ص143.

«كانت قد أنهت تحضير الفطور لبقية أفراد العائلة حين دخل جورج المطبخ، قال في مرح وهو يستنشق رائحة الخبز المحمص الساخن:

رائحة شهية ... عجلي به فان عصافير بطني تزقزق! ابتسمت ريما وهي تضع قطع الخبز مع الجبن على المائدة، كان جورج أكثر أفراد العائلة طيبة معها بعد ندى لم يكن يعاملها معاملة خاصة لكنه على الأقل يبتسم في وجهها»[77]

ولعل ذلك ما كانت ريما بحاجته بعد كل تلك المعاناة ليعيد لها الأمل ويزرع في قلبها الطمأنينة والسعادة.

كان يُذكِّرها بجاكوب الذي كان لها نعم الأب فجورج أيضاً كان لندى ودانا الأب الحنون حيث رعاهما حتى كبرتا.

د- أحمد

أحمد هو شاب لبناني مسلم الديانة، ناشط ضد الاحتلال الإسرائيلي وأحد شباب المقاومة الشجعان، كان أول ذكر له في الرواية وهو في مهمة عسكرية كُلِّف بها من طرف المقاومة، حين التقى بندى في الموقف الحرج الذي تعرض له هو وزميله في المقاومة حسان، حين تعطلت بهم السيارة في الطريق وكان أحمد مُصاباً إصابة بليغة على مستوى الساق، حيث قدمت لهما يد العون وكانت هذه أول صورة للتعايش الاجتماعي بالنسبة لأحمد، حيث نمت بينهما علاقة حب عميقة لم تفترها كل الفروقات الاجتماعية بينهما والعوائق التي واجهتهما طول فترة علاقتهما التي كان سببها الأول رفض سونيا والدة ندى لأن قرار خطبة أحمد لندى قد أشعل النار في الفتيل وألهب نيران الحقد الدفين لدى سونيا التي رفضت رفضاً تاماً قاطعاً، لعل ذلك الرفض كان بسبب تجربتها مع والد بناتها فهي لا تريد أن تعيش ابنتها ندى نفس تلك التجربة الفاشلة نجد ذلك في المقطع التالي:

77)- المصدر السابق، ص151-150.

«موافقة! لم تصدق سونيا أذنيها، وهي تسمع الكلمة التي قالتها ندى، ورددها جورج نيابة عنها أمام أفراد العائلة المجتمعين في المساء، انسحبت الدماء من وجه سونيا التي كانت تعيش أسوأ كوابيسها»[78]، ذلك لأنها كانت تُطمئن نفسها بفكرة رفض ندى لفكرة الزواج بصفة عامة، لذلك فقد صُعقت حين سمعت بأمر موافقة ندى على زواجها من أحمد.

2-النمط الديني في الرواية

زخرت الرواية بالعديد من أشكال الصراع والتعايش الديني، يمكن متابعتها في الآتي.

أ- مظاهر التعايش الديني في الرواية

1- الانفتاح الديني

تجلى من خلال تقبل ندى لرأي أحمد الذي كان يقدم لها تفسيره حول التحريف الذي وقع على كتابهم المقدس التوراة نجد ذلك في قوله«رجال الدين اليهود كانوا يقولون كلامًا مشابها للتوراة مع إضافات وتحويرات وتغيير لترتيب الكلمات، بحيث ينقلب المعنى تماما. فليس الحال اختلافا في النسخ كما هو الحال مع العهد الجديد أو الأناجيل لدى النصرانيين، بل هو تحريف أصيل تناقله الناس وأقروه حتى تم تدوينه وحفظه»[79].

كانت ندى تستمع لأحمد دون مقاطعته، وتُعطي بذلك أسئلة في حال التبس عليها أمر، لهذا نجدها دائماً ما تتخذ ريما وسيلة لتفهم عن طريقها شؤون الإسلام، ولكي لتجد الحجج المُقنعة لمناقشة أحمد، فكانت كثيراً ما تحب أن تدخل عالمه وتتعرف على الإسلام.

78)- م.ن، ص79.

79)- المصدر السابق، ص105.

نلاحظ ذلك في المقطع التالي«كانت تريد أن تعرف أكثر على الإسلام وعن أهله حتى تكون نقاشاتها مع أحمد مبنية عن معرفة ودراية»[80] لقد استطاعت ندى أن تتفهم الاختلافات والفروقات بين الديانتين الإسلامية واليهودية، بالإضافة إلى مساعدة أحمد لها في البحث أكثر في مسائل الدين الإسلامي، من خلال تقديمه لهداياه المتمثلة في كتابي القرآن والسُنّة النبويّة «اقتنيت لك كتابين سيساعدانك كثيرا... كتاب القرآن... وكتاب سيرة نبوية!»[81].

إن تقبّل الرأي الآخر يُسهم في نشر التسامح بين الأديان، حيث نجد تقبل ندى لآراء أحمد وأفكاره دون تعصّب كرسّت من خلاله الرواية ضرورة التعايش بين الأديان ونبذ كل أشكال التعصب الديني.

هذا ونلمح موقف جورج الإيجابي من خلال استماعه لحوارات أحمد وندى، خاصة عندما يخصص أحمد حديثه عن الإنجيل والمقارنة بين الديانات يتجلى ذلك في قول الكاتبة: «تلك الكلمات بحق الإنجيل كانت مرضية لجورج الذي استمع بصمت وهو يهز رأسه»[82] لم يكن جورج متعصباً اتجاه الأديان الأخرى بل كان يتفهم آراء أحمد ويقابلها بحسن الاستماع، كما نجد انفتاحه الديني من خلال رأيه المتسامح مع ندى بعد قرار إسلامها وذلك ما جاء في قوله لها: «مسلمة... وما الضرر في ذلك؟ أنت ستظلين ابنتي على أية حال. وأنا سأساندك طالما تدينين بديانة توحيدية...»[83]

2- تقبل الممارسات الدينية للغير

حيث تجسد ذلك في موقف جورج (المسيحي) مع زوجته سونيا، حيث كان يتقبّل كل ممارساتها الدينية، من ذلك تمسّكها بالطقوس الدينية التي تقتضي تفرّغ العائلة يوم السبت من كل

80)- م.ن، ص125.
81)- م.ن، ص128.
82)- م.ن، ص106.
83)- م.ن، ص232.

أعمالها، حيث يتجلى ذلك في المقطع الآتي: «كان جورج يتقبل بصدر رحب كل ممارسات زوجته، مثلما تتقبل هي ممارساته الخاصة بالدين المسيحي.»[84].

إضافة إلى ذلك رصدنا تقبّل جاكوب لممارسات العاملات في ارتداء الحجاب الإسلامي ولم يكن ذلك يشكل إحراجاً بالنسبة إليه، ألفينا ذلك في قول الساردة: «لكنه كان يراعي الكثير من الأمور. فمعظم العاملات مسلمات وبعضهن يضعن الحجاب ولم يكن ذلك يهمه في شيء»[85]. كما كان يحترم قرارات الفتاة ريما المسلمة، خاصة عندما أرادت ارتداء الحجاب الإسلامي، تجلى ذلك في قول الكاتبة«لكنه يعرف الكثير عن دين الإسلام... ويدرك أن ارتداء الحجاب ضرورة للمرأة المسلمة»[86].

هذا ونجده يحرص على مرافقة ريما للمسجد دون تردد، فهو يسعى إلى تطبيق وصية والدتها بشتَّى الوسائل نلمح ذلك من خلال قول الكاتبة: «كانت والدتها تأخذها معها أيام الجمعة إلى المسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليها. لذلك لم يفكرا مطلقا في حرمانها منها. كان يأخذها بنفسه ثم يكتفي بالاستماع إليها وهي تحدثه عما تتعلمه من أمور دينه»[87].

لقد احترم جاكوب حرية الفتاة ريما في تأديتها لمعتقدها الديني دون أن يتدخل فيها، لهذا فقد كان متسامحاً معها إلى أبعد الحدود حيث نلمس ذلك في قولها له«الشيخ يقول إن من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار... وأنا أحبك كثيرا ولا أريدك أن تذهب إلى النار ولكن يا صغيرتي ألم نتفق... أن لك دينك... ولي ديني ونحن نؤمن بإله واحد»[88].

كما جسّدت الرواية العديد من مظاهر الصراع الديني من خلال:

---

84)- المصدر السابق، ص41.

85)- م.ن، ص113.

86)- م.ن، ص39.

87)- م.ن، ص13.

88)- م.ن، ص18.

ب)- مظاهر الرفض الديني من خلال

1- عدم تقبل تانيا (اليهودية) للفتاة ريما بسبب كونها مسلمة، فكانت نظرتها تُنم عن حقد وكراهية للمسلمين حيث كانت تخاف من إقامة علاقات معهم، فعلى الرغم من كون الفتاة الصغيرة تربت في بيتهم إلى أنها ظلت في نظرها دخيلة عن العائلة«لم تتقبل تانيا وجود ريما داخل أفراد العائلة، فهي بالنسبة إليها دخيلة ولن تصبح يوما من أفراد البيت»[89]

لقد كانت ممارسات ريما لطقوسها الدينية ومحافظتها على تعاليم الشريعة أكثر شيء يستفز تانيا، خاصة لبسها للحجاب الإسلامي الذي يشكل خطراً بالنسبة إليها، حيث كانت تتحرَّج من الخروج معها أمام بني عقيدتها، مما يُوحي بنظرة الاستعلاء التي تتميز بها تانيا حيث يتجلى ذلك في قول الساردة: «فقد كانت تتحرج على الدوام من الخروج مع ريما يكفي أنها مسلمة، ولا تريد أن يعتقد البعض أنها تنتمي لعائلتها»[90].

حيث يرجع خوف تانيا على عائلتها خاصة ابنيها سارا وباسكال في كونهما صغيرين وأي ممارسة قد تؤثر على أفكارهما وتدخل فيهما الشك بالنسبة لمعتقدهما، كما زادت تانيا في عدائها للفتاة ريما خاصة بعد نُضجها وتمسّكها بهويتها الإسلامية، نجد ذلك في قولها لزوجها جاكوب: «تعلم أن سارا وباسكال لا يزالان صغيرين وقد بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير التساؤلات لديهما حول الصلاة التي تؤديها مرات عديدة في اليوم الواحد وذهابها إلى المسجد يوم الجمعة والكتاب الذي تقرأ فيه باستمرار»[91]

تميز موقف تانيا بكره المسلمين وعدم تقبّلهم بسبب نظرتها الفوقية، حيث اتسمت رؤيتها للفتاة ريما بالحقد والضغينة، مما أدى بجاكوب إلى تخليه عن الفتاة رغم حبه لها وإرسالها إلى بيت أخته

89)- المصدر السابق، ص14.

90)- م.ن، ص55.

91)- م.ن، ص38.

راشيل بعدما هددته تانيا بترك البيت وأخذ الأولاد في حال أصرّ على إبقاء ريما معهم يظهر ذلك في قول الكاتبة

«ولذلك فإنها لم تتردد للحظة واحدة وهي تتحدى زوجها وتضعه في تلك الوضعية الحرجة، وتجبره على إخراج ريما من المنزل... ولا يمكنها أن تندم على ما قامت به لأنها موقنة من كونها فعلت الصواب لحماية عائلتها»[92]

2- معارضة سعاد (المسلمة) والدة أحمد لارتباط ابنها من فتاة يهودية حيث تميزت بتعصّبها وخوفها الشديد من اليهود واعتبرت ما فعله ابنها جريمة في حقها حيث أخذت تصرخ بقولها «آخ يا أحمد...آخ! يهودية؟! يا بني

ماذا فعلت لك حتى تختارها يهودية؟! آخ يا قلبي... آخ! ماذا فعلت في حياتي حتى أعاقب بهذا الشكل؟ آخ!!»[93]

لقد تصدت سعاد لقرار ابنها أحمد كون الفتاة يهودية واليهود في نظرها لا يأتي منهم الخير:

«خير؟ وكيف يأتي الخير من يهودية؟!»[94]

فكانت ردة فعلها البكاء والتحسّر على جُرأة ابنها في اتخاذه لشريكة حياته من ديانة يهودية.

3- الرفض الذي عبر عنه قائد مجموعة المقاومة الإسلامية التي ينتمي إليها احمد بخصوص قراره المتمثل في ارتباطه بيهودية، نجد ذلك في قوله: «أحمد يا بني... لا تزال شابًا

92)- م.ن، ص99.
93)- المصدر السابق، ص80.
94)- م.ن، ص81.

يافعاً... فكر جيد في قراراتك، فإنها تبني مستقبلك... أمن قلة الفتيات المسلمات الملتزمات نشكو، حتى تفكر في يهودية.»[95]

لقد تحجّج القائد في قوله لأحمد عن اليهود الصهاينة الذين يقاتلونهم في جنوب لبنان، إضافة إلى أنه قد تسرّع في قراره، وعليه أن يُراجع نفسه فتكوين أسرة مسلمة تقوم على التقوى يشترط حُسن اختيار شريك الحياة.

لقد اتّسمت نظرة القائد بالعداء والكره اتجاه اليهود حيث أبدى تخوفه منهم، في محاولة منه لإقناع أحمد بالعدول عن رأيه الذي يرى فيه أنه قد ارتكب خطأ كبير في نفسه.

كما حاولنا التطرق إلى تجليات الرفض الديني بعد إسلام ندى التي تجلت في:

1- عدم تقبل سونيا لقرار ابنتها ندى بعد سماعها بخبر إسلامها:«- ماذا تقولين؟ هذا غير معقول... غير معقول! ابنتي أنا... مسلمة! غير معقول...»[96]

لقد نزل الخبر على سونيا بمثابة الصاعقة فانهارت بالبكاء والتهديدات لها فلم تتقبل قرار ابنتها و اعتبرته بمثابة جريمة في حق العائلة المتحفِّظة.

وما زاد سونيا حُرقة في قلبها من موقف ابنتها هو لبسها للحجاب الإسلامي نلمس ذلك في قول ندى: «رأيتها تنقض علي وتنتزع الحجاب بقوة. ألقته على الأرض وأخذت تمزقه بقدميها، ثم... دفعتني لأسقط على الأرض، و انهالت علي ركلا ورفسا!»[97]

95)- م.ن، ص74.

96)- م.ن، ص232.

97)- م.ن، ص237.

2- تعنيف سونيا وأساليب الضرب التي إستخدمتها إتجاه إبنتها ندى بهدف أن تُغيِّر قرار إسلامها وإنتهى بها المطاف بطردها إلى الشارع لأن«اليهودي لابد له من المحافظة على دينه حتى يظل يهودياً. لأنه في الوقت الذي يهجر فيه الدين يتحول إلى آخر»[98].

3- رفض ميشال لقرار أخته ندى فور سماعه بخبر إسلامها حيث تجلى ذلك من خلال قوله لها«ما الذي وجدته عند المسلمين ولم تجديه عند أهلك اليهود؟ ألا ترين ماهم عليه من التخلف والتأخر عن بقية الأمم؟ لو كانو على دين الحق، لكان الله وفقهم وسخر لهم الإمكانيات المادية. لكن دينهم لم يساعدهم إلا على التقهقر و الإنغلاق!»[99]

لقد وصف ميشال المسلمين بالتخلّف والإنغلاق وهذا دليل على نظرته التي تتميز بالإستعلاء والتكّبر والحقد إتجاه الدين الإسلامي، فكان موقفه الرفض التام على خلفية كون الإسلام لم يُنصف حق المرأة«وماذا عن وضعية المرأة في الإسلام؟ هل بعد كل دراستك وأصلك السامي تريدين أن تصبحي شيئا لاقيمة له، يوضع وراء الأحجبة والأقمشة، يوارى عن العيون ولا يقول رأيه؟ ويكيف يقول رأيه وصوته لايجب أن يسمع...لأنه عورة؟!»[100] .

إن موقف ميشال يُوحي بنظرة الاستهزاء والاحتقار التي يُكنّها للإسلام، حيث حاول الاعتداء على المسائل الشرعية دون الوقوف على حقيقتها.

98)- محمد الوادي، صورة اليهودي في المسرح المغربي، مؤسسة ادويسوفت، دار البيضاء-المغرب، ط1، 2006م، ص52.
99)- الرواية، ص238.
100)- م.ن، ص239.

الفصل الثاني: الأبعاد الأيديولوجية في "رواية في قلبي أنثى عبرية".

أ- تجليات البعد الاجتماعي في الرواية.

ب- تجليات البعد الديني في "الرواية.

1- البعد الاجتماعي

أ- التسلط

التّسلّط كممارسة على الطّفل هو«المبالغة في الشدة دون الاهتمام بحاجات ورغبات الطّفل وفرض الطّاعة المعتمدة على أساليب قسريّة كالتّهديد والعقاب الجسمي أكثر من أساليب الشّرح والتّفسير لتنظيم سلوك الطّفل بحيث يفرض أحد الوالدين رأيه على الطّفل »[101]

الأب المتسلّط هو آلة تُصدر الأوامر والنّواهي بقسوة، ذلك لظنّه بمعرفة مصلحة أبنائه جيّدًا ولا يُمكِنهم مناقشته في كلّ ما يأمر به، ولا يُمكن مناقشته في ما يقوله أو يفعله إذ لا تراجع فيه، فهو يصدر الأوامر حسب ما سمعه وأمر به في أيام طفولته ويطبق ما طبق عليه متجاهلاً اختلاف الزمن والذهنيات وتطور العالم وتغير الكثير من الأمور، فالوالدين يظنّون أنهم بذلك يتفانون في حماية أبنائهم ويمنعونهم من الوقوع في الخطأ تفادياً لوقوعهم في نفس أخطائهم السابقة، وبذلك يستعملون كل أنواع الضغوطات المادية والمعنوية والنفسيّة بطريقة قاسية مما يؤدي بهم إلى خسارة ثقتهم بهم وخسارة تلك الأُلفة والمودّة التي يجب أن تغلِّف تلك العلاقة.

وقد جسدت الروائية ذلك الأسلوب القسري في التربية في الرواية من خلال مبالغة تانيا في تعليم أولادها، وضغطها عليهم في تحصيل العلوم والمعرفة واهتمامها بتنميتهم فكرياً على حساب الجوانب العاطفية والترفيهية، ولم تُراعي بذلك سنهم وما يتطلبه من اللعب واللهو والمتعة، ذلك ما يشعرهم بالملل ويؤثر على طفولتهم وحياتهم في المستقبل ذلك لأنها رأت فيهم تلك الشعلة من الذكاء والنبوغ، ولكن كان عليها أن تراعي تلك المتطلبات الترفيهية لتوازن بذلك بين تلك النبوغ ونفسية أطفالها، كما نتبينه في المقطع السردي الآتي:

101)- أبو النيل، محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط5، 2009م، ص46.

«لأنه التفت إلى والده الذي لم يكن قد رد عليه بعد، وأعاد على مسمعه السؤال:

هل نذهب إلى الشاطئ غدا؟ مللت من الدروس والفروض! ليس هناك غيرها طوال النهار!!

... لكن تانيا التي كانت تتابع الموقف في صمت هتفت في لهجة حازمة

حتى تستحق نزهة الغد عليك إتمام فروضك أولا!» [102]

كما جسّدت الرواية أيضاً ذلك التسلّط في شخصية سونيا في محاولاتها مراراً السيطرة على بناتها والتحكم في حياتهم وفي اختياراتهم الشخصية وعدم تقبلها لتلك القرارات، ويظهر ذلك من خلال غيظها المكتوم وتمنياتها التي تناسبها ولا تناسب ابنتيها، مما يُظهرها بمظهر الشخصية المهيمنة، القاسية الملامح، بحيث تقترب من شخصية السادي[103] الذي يجد في نفسه لذة بالغة حينما يرهق غيره أو يغيظه أو يقهره، فتلك المشاعر السلبية التي تُظهرها الضحية في مواجهة المُعتدي تجعله يحس بمشاعر التفوّق والقوّة، كما نستشفه في المقطع السردي الآتي:

«فهي وإن كانت قد تزوجت من جورج وهو على نصرانيته، فإنها ترى الأمر مختلفا بالنسبة إلى ابنتيها. كانت تتمنى زواجا يهوديا لكل منهما، تحيي به تراث عائلتها، وتقوي به انتماءها العقدي..» [104]

جعلت تمسكها بدين أجدادها ذريعة لتتهرب من السبب الرئيسي لردة فعلها على ذلك القرار وهو هوسها وحبها لسيطرة، وكأنها تُظهر أن لها الحق في تسيير حياة ابنتيها كما تريد هي فهي لم تتعب وتعاني في تربيتهما لتترك لهما حرية اختيار شريك الحياة. وطالما كانت تريد السيطرة على

---

102)- الرواية، ص43

103)- السادي: هو جنون القسوة، الرغبة الجنونية في القسوة، أي الميل إلى التعذيب في نفس المعذّب. يُنظر: منير وهيب الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص130.

104)- الرواية، ص44.

حياة ابنتيها فهي لن تسمح لهم حتى في اختيار أصدقائهم دون مُوافقتها مثلما فعلت مع ندى عندما علمت أنها تلتقي بفتاة مسلمة.

«أنها تلك المسلمة التي زارتك الأسبوع الماضي... أليس كذلك؟

تشنجت ملامح ندى ولم تعلق، فصاحت سونيا مجددا:

ألم أحذرك سابقا من مخالطتها؟ لا أريد أن تقتربي منها بعد الآن، أو تتحدثي إليها... هل سمعتي؟

تمتمت ندى في احتجاج:

-ولكن...

لكن صوت سونيا الهادر قطع أية محاولة منها للاعتراض:

لا تناقشيني»[105]

كل تلك الألفاظ، ولم تعلق، لا أريد أن تقتربي منها، تمتمت ندى، لا تناقشيني، تعبر على تلك السيطرة التي تمارسها سونيا على حياة ندى ويجب على ندى تقبل ذلك دون أية محاولة للمناقشة والاعتراض. لم تتفق سونيا أبداً مع ابنتها ندى في الكثير من الأمور التي تخص حياتها ذلك لأنها تعلم أنها نسخة طبق الأصل عنها وعن عنادها لذلك لم تدّخر أية فرصة وأية طريقة في محاولة وممارسة الضغوط بكل أنواعها لتحقيق ما أرادته نلاحظ ذلك في قولها

«ليست حرة! لست حرة يا ندى، أتسمعين؟»[106]

105)- م.ن، ص58.

106)- المصدر السابق، ص232.

كما نجد أنها مارست الضغط النفسي على ندى لترغمها على قبول عروض الزواج التي كانت تدبرها لها بعد اختفاء أحمد حيث يظهر ذلك في قول الكاتبة

«سونيا تحاول أن تدبر لها زواجا جديدا، ولا تدخر الخطط من اجلها. ربما أراحها اختفاء أحمد من عبء ثقيل! فهي على أية حال كانت تتمنى قطع العلاقة بأي شكل من الأشكال»[107] ذلك ما جعل ندى تفكر بالهروب من ذلك الحصار وتلجأ لحجة الدراسة في فرنسا لأنها تعلم جيدا أن والدتها سونيا لن تتوقف أبدا عن محاولة الضغط بكل الأشكال الممكنة لتغيير رأي ابنتها.

كل تلك المواقف في الرواية جسدت تسلّط الوالدين على الأبناء رغم معرفتهم بأضرار ذلك على توازن نفسية وشخصية الأبناء.

ب- الوفاء

الوفاء أنبل الأخلاق واسماها والتي تعكس صدق الإنسان مع أخيه الإنسان وعدم التنكّر له وغدره في الأفعال والأقوال، ولا يقتصر وفاء الإنسان مع أخيه فقط بل نجد أيضاً الوفاء للوطن ولقضايا السياسيّة أو الاجتماعيّة.

فالوفاء يُقصد به: «القيام بالواجبات اتجاه الأحياء والأموات، كما الحال في القيام بما اوجب الله تعالى من الفرائض والأحكام والأخلاق والآداب، وقد يعني أيضا رد الجميل كما هو في بر الوالدين.»[108]

سمة الوفاء سمة نادرة في زمننا نجدها في القليل ممن هم حولنا، لأنها تبدأ في الشخص من طفولته حسب تربيته وفي كبره حسب مبادئه، تعتبر صفة الوفاء من صفات الأنبياء والأناس الصالحين، كما نجدها في الأشخاص العاديين أيضاً لكنها قليلة جداً في بني البشر، الوفاء يجعل

107)- م.ن، ص204.

108)- عباس دليل، (البعد الاجتماعي والإنساني في رواية أدب الخيال العلمي)، مذكرة ماستر، تحت إشراف: د.حورية بكوش، جامعة أدرار- الجزائر، 2016م، ص44.

الأشخاص مرتبطون ببعضهم، فكلما كانت علاقتنا بالآخرين قائمة على الوفاء والإخلاص، كلما أصبحت أكثر متانة واستقرارا واستمرارا، وتعتبر الصداقات أو العلاقات التي تقوم على الوفاء من أنجح العلاقات التي تدوم طويلاً وتقوى بالمواقف التي تُظهر ذلك الوفاء، والإنسان الوفي هو المحبوب دائماً من الأناس الطيبون يعتمدون عليه ويتعاملون معه بكل تلقائية.

تجسدت هذه السمة الحميدة في الكثير من شخصيات الرواية حيث أن كل شخص وفيّ لمعتقده غير حائد عنه مهما كلّفه الأمر، كما نجد البعض وفي لأشخاص أحبهم ولم يتخل عنهم حتى في الغياب، نذكر من كل تلك المواقف أهمها وأبرزها في الرواية.

حيث جسّدت الكاتبة هذه السمة النادرة في علاقة ندى بأحمد، ذلك أن كليهما واجه الكثير من العوائق والصعوبات من اجل الحفاظ على هذه العلاقة حيث أنهما لم يستسلما ولم يتردّد أحدهما لحظة في الوفاء للآخر، وفي ذلك ما جاء في الرواية من ظروف صعبة وقفت ضد حب ندى لأحمد لكنها لم تتردد في مواجهة تلك الظروف والتغلّب عليها في سبيل التضّحية من أجل حبها، حتى عندما كان يتجاهلها ويُفكر جدياً بقطع علاقته بها لأنه أدرك جيدا أنها لن تتحمل فكرة فقدانه إذا شاء القدر واستُشهد في مواجهة مع العدو كما جاء في قول الساردة «لم تتحمل فقدان ريما التي لم تعرفها سوى لفترة يسيرة... رأى بنفسه خوفها وهلعها. رأى ضعفها وألمها.»[109]

فكيف يمكنها تحمل فراقه وهو محبوبها الذي حاربت أهلها والمجتمع من اجله.

لكن كل تصرفاته الباردة معها لم تفتر يوماً من عزيمتها وحبها له، بل زادتها إصراراً في محاولة إثبات أنها الأجدر بحبه وأنها ليست تلك الفتاة الضعيفة على فراش المستشفى، بل هي تلك التي سيعتمد عليها في حياته ولن تخونه أبداً وستتحمل معه كل ما سيواجههم في حياتهم مستقبلاً.

109)- الرواية، ص175.

«المقاومة، كان انضمامها إلى تلك الحركة الشبابية الفتية، تحقيقا لأحلام راودتها قبل أن تعرف أحمد»[110]

«تلك التجربة زادت من تقربها مع أحمد بدرجة كبيرة، بل لعلها صنعت الفارق في علاقتهما التي اهتزت أواصلها لبعض الوقت»[111]

كما صوّرت لنا الكاتبة وفاء ندى لأحمد حتى بعد اختفاءه الذي دام طويلاً، فظلت تنتظره شهورا وسنوات ولم تفقد الأمل يوماً، حتى أهله وأصدقاءه نسوه وفقدوا الأمل من عودته لكنها ظلت تقاوم كل من يسد الطريق في وجهها ويقول لها بأن أحمد لن يأتي، نرصد ذلك في ردها لسماح: «ندى، حبيبتي... أعلم أنك ترفضين موضوع الزواج، لكن عليك

التفكير في وضعك الآن بروية وحكمة. لا يمكنك انتظار أحمد إلى الأبد...

قاطعتها ندى بلهجة حازمة:

– أحمد على قيد الحياة! سيعود يوما بالتأكيد»[112]

وحتى في غربتها في فرنسا ظلت ترسل لأحمد رسائل عله يعود يوماً ويقرأها لم تفقد يوماً الأمل في عودته كما ذكرت الكاتبة عن ندى في غربتها في فرنسا كان كل شيء يُذكّرها به يظهر ذلك في قول الكاتبة:

«خطت ندى في اتجاه الجامع وإحساس غريب بالألفة يراودها، كأن اقترابها من مكان العبادة يقربها من العزيز الغائب... على الأقل من عالمه»[113]

110)– م.ن، ص194.

111)– م.ن، ص195.

112)– المصدر السابق، ص250.

113)– م.ن، ص214.

كما كشفت الكاتبة عن صورة جميلة من صور الوفاء وهي الوفاء لصديق، في شخصية ندى من خلال وفائها لصديقتها ريما بعد رحيلها من الدنيا. بتحقيقها لحلمها الذي عاشت على أمل تحقيقه، وهو دعوة جاكوب وعائلته للإسلام وهدايتهم لطريق المستقيم. لم تنسى ندى ذلك للحظة طوال فترة إقامتها في منزل جاكوب في تونس نلمس ذلك في المقطع الآتي:

«حين عادت ندى إلى غرفة ريما، كانت قد اتخذت قرارا. قدرها ساقها إلى هنا...لذلك لا يمكنها أن ترحل دون أن تترك أثر أو تحدث فرقا. ستكون هديتها الأخيرة لريما، لشد ما دعت بالهداية للأب الذي رباها. كم ستكون فرحتها كبيرة حين تلقاه في الجنة!»[114]

مثل ذلك التصرّف كل مشاعر الحب والوفاء من ندى لصديقتها المتوفاة ريما، لم تنسى أبدا تلك العلاقة المتينة التي ربطتها بريما ولم تنساها أبداً، ذكراها تعاودها كل ما عنّ لها الأمر«ريما... أذكرها كما لو أنني لقيتها بالأمس. لطالما راقبتها سرا وهي تلعب في الحديقة»[115]

«لن أنساك يا ريما ...لن أنساك ستظل ذكراك محفورة في قلبي ما حييت. سأكون أنا عائلتك التي تذكرك ... وإن محيت من ذاكرة العالم بأسره»[116]

تُظهر كل تلك العبارات مدى تعلّقها بها ووفائها لذكراها، فهي لن تنسى أبدا تلك الدروس التي تعلمتها من ريما صبرها على قدرها القاسي ابتسامتها البريئة رغم آلامها العميقة.

ج- الأبوة

«يمكن النظر إلى العلاقات الأبوية بأنها نمط من العلاقات الأسرية التي تقوم بين الأب وابنه أو بين الأم وابنها سواء كان الأبناء ذكورا أو إناثا»[117]

114)- م.ن، ص267.
115)- م.ن، ص262.
116)- م.ن، ص169.

مكانة وأهمية الأب في العائلة مختلفة تماماً على باقي أفراد الأسرة كما أن دوره هو الأهم في الأسرة فهو راعيها و المسؤول الأول على أمنها واستقرارها.

لكن الأبوة لا تقتصر فقط على الأب وإنما الأم هي القائم الأول على تربية وتهذيب الأطفال، وهي على الأغلب ما تكون الأقرب من الأبناء على غرار الأب «فمسؤولية الأسرة متروكة للأب وهو المسؤول عن إعالة أفراد عائلته ويشرف على أعمالهم ووظائفهم من حيث تقسيم العمل عليهم وتوفير مستلزمات العمل إليهم والأبناء يعتمدون اعتمادا أساسيا على رب العائلة والأعمال التي يمارسونها ولا يجوز لأفراد الأسرة تحدي أوامره»[118]

أما بالنسبة للأم، فهي أولى «الجماعات ذات التأثير المباشر على العلاقات الاجتماعية التي تضمها الأسرة والتي تؤثر على الطفل خلال مراحل نموه وبعدها الجماعات الأولية المكونة من الأب والإخوة والأخوات وإن هذه الجماعات أثارهم كذلك تؤثر هي الأخرى في مراحل نمو الطفل فضلا على ما تقدم أعلاه العلاقات المكونة من الأقارب والجيرة والمدرسة والمجتمع جميعها ذات تأثير بدرجات مختلفة في أطوار ومراحل العمر المختلفة»[119] فالأم هي المسؤول الأول والمباشر على تربية الأطفال والعناية بهم جسدياً ونفسياً، تعطف وتحن عليهم وتمدهم بالقوة والعزيمة التي تُعزّز لديهم الثقة بالنفس.

الأبوة هي من أجمل المشاعر التي يحسّ بها الرجل في حياته ولا نُنكر أنّ هذا الشعور يعني بداية حياة جديدة غير التي كانت قبل الأبوّة، مختلفة تماماً ذلك أن الرجل أصبح مسؤولا عن طفل صغير يحتاجه بجانبه دائماً، حيث يشعر من خلاله بالإحساس الزائد بالمسؤولية، لهذا ينشغل الرجل

---

117)- مصلح الصالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي وعربي)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة المعرفة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ- 1999م، ص389.

118)- إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج: دراسة تحليلية في تغير نظم *العائلة والقرابة والزواج* في المجتمع العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 1958م، ص78.

119)- عبد المجيد سيد أحمد منصور، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات العربية والتدريب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م، ص40.

بالتفكير في عائلته قبل نفسه، يتخلى عن الكثير من الأمور التي كان يفعلها قبل كالسهر والتأخر واللامبالاة، حرصاً منه على تأمين مستقبل أفضل لعائلته وأبنائه ويعمل جاهداً على تحقيق ذلك.

ذلك ما جسدته الروائية في شخصية جاكوب الأب الملتزم الذي سعى جاهداً للحفاظ على عائلته الصغيرة.

لكن قبل زواجه وإنجابه لأبنائه كان يرعى الفتاة اليتيمة التي اعتبرها ابنته، جمعت بينهما كل مشاعر العطف والحنان كان لها نعم الأب حاول جاهدا أن يُشعرها بالطمأنينة والاستقرار ذلك أنه أحبها وتعلق بها لأنها الوحيدة التي بادلته الاهتمام والحنان والوحيدة التي كان يشعر معها بمشاعر الأبوة، تلك المشاعر التي افتقدها من أبنائه من صُلبه ذلك لأنهما لم يعيشا طفولة طبيعية واهتمت والدتهما بتحصيلهم العلمي تحفيز لذكائهما الشديد حيث يتجلى ذلك في قول الكاتبة«لكن أحلامه منيت بفشل ذريع... فسارا وباسكال لم يكونا أبدا طفلين عاديين، بل إنه يشك في أنهما امتلكا يوما براءة الأطفال وعفويتهم!»[120]

لم يكن يوماً يتصوّر أن يكون دوره كأب بهذه الطريقة، كان يتلهف للقيام بدور الأبوة مع أولاده من لحمه ودمه ويتخيل كم سيكون ذلك جميلاً.

لطالما أحب جاكوب ذلك الشعور الجميل الذي يستمده من طفلته المدللة ريما، حين يُقدم لها يد العون، ونظرة الإعجاب التي تُشعره بالسعادة، كما ورد في قول الكاتبة:

«كم يحب أن تناديه 'بابا يعقوب' فقد عودها على ذلك منذ صغرها، كان ذلك أول عهده بالأبوة، وظل يحتفظ بتلك المشاعر لها وحدها، وكان يسعدها أن تناديه باسمه المعرب»[121]

كان لا يتحمل أن يرى دموعها ويحاول جاهداً أن تكون سعيدة، نلمس ذلك في المقطع الآتي:

---

120)- الرواية، ص16.

121)- م.ن، ص17.

«لكن مرحه سرعان ما انطفأ، حين رأى ريما تجلس على طرف السرير، وقد ضمت ساقيها إلى صدرها، وأحاطتهما بذراعيها في وضعية كئيبة. تقدم نحوها في جزع، وقد لاحظ نظراتها المنكسرة. جلس إلى جانبها، ووضع يده على كفها في حنان وهو يهمس:

-ريما ... ما بك؟ هل هناك ما يزعجك؟»[122]

ولم تقتصر المشاعر الأبوة على جاكوب بل ظهرت أيضاً في شخصية جورج زوج سونيا من خلال حبه واهتمامه ببنات زوجته ندى ودانا، فقد كان لهما بمثابة الأب الحقيقي الذي يرعى أولاده ويخفف عنهم همومهم، ويظهر ذلك في أول الرواية في اعتراف ندى البريء بتعلقها بزوج والدتها جورج في قولها: «...حتى إنني لم أشعر يوما أنني أفتقد إلى وجود أبي الحقيقي في حياتي، فبابا جورج كان نعم الأب لنا أنا وأختي. بل إنه كثيرا ما كان يعاقب ميشال بدلنا، حتى لا يشعرنا بأي تفرقة بيننا»[123]

تظهر مشاعر الأبوة عند جورج في الرواية أثناء خوفه على ندى ورعايته لها عندما كانت في المستشفى ظل بجانبها طوال تلك الفترة.

«تنهد جورج وهو يجلس إلى جوارها على جانب السرير، وقال في حزن:

-أنت في المستشفى يا صغيرتي... حمدا للرب على سلامتك!»[124]

حتى بعد وفاته ظلت تذكره ندى بكل خير، لأنه أحبهما من أعماقه كأنهما من صلبه هي وأختها دانا ولم يشعرهما يوما بأنهما غربيتين عنه، بل حتى أنه كان يعاملهم أحسن من معاملته لابنه البيولوجي ميشال نجد ذلك في المقطع الآتي:

---

122)- م.ن، ص17.

123)- م.ن، ص33-34.

124)- م.ن، ص161.

«لم تكن في حاجة إلى أب، فقد رحل أبوها، بابا جورج، بعد أن ملأ فراغ الأبوة في حياتها بشكل كامل.»[125]

كما أن الأم أيضا تحسّ بتلك المشاعر الجميلة التي تنجم عن الأبوة، فكما ذكرنا سابقاً أنّ الأبوة لا تقتصر فقط عن الأب فالأم لا يمكن أن تتخلى عن أبناءها مهما كلّفها الأمر مستعدة دائماً للتضحية في سبيل سعادة أبناءها، ذلك ما نشهده في شخصية سونيا حين تطلقت من زوجها حملت ابنتيها ورحلت حيث ستكون معهما دون أن يفرّقها أحد عنهما، نلمح ذلك في قول الساردة: «بل لعلها استغلت الحتمية التاريخية عند اليهود لصالحها في أحيان كثيرة. حين علمت أن حضانتها وأختها دانا ستعهد إلى والدها لأسباب عنصرية بحتة في نظرها، لم تتردد لحظة واحدة في ركوب الطائرة والتبخر في الهواء متذرعة بالقدر والشتات المكتوب عليهم.»[126]

لم تكن لتستسلم أبداً لذلك القانون الذي سيمنعها من حضانة بنتيها تجلى ذلك في قول الكاتبة: «أمها التي تبدو ضعيفة ورقيقة في مظهرها، تغدو طاغية بلا رحمة حين يتعلق الأمر بأطفالها. الهرب يعتبر ضعفا في المطلق، لكن الهرب بأطفالها هو نصر محقق بالنسبة إليها»[127]

حملت شخصية سونيا حنان الأم وعطفها وخوفها على فقدان بناتها، فتضحيتها من أجلهم جعلتها تحس بقيمتهم في حياتها أكثر من أي شيء آخر تخاف عليهم حتى من نسمات الهواء نلاحظ ذلك في الرواية من خلال قول الكاتبة

«اقتربت سونيا من سريرها، ومسحت على رأسها في حنان وإشفاق:

– عليك أن تحاولي يا عزيزتي. انظري إلى شكلك! لقد نحفت بدرجة كبيرة وغاب لونك! يجب أن تتناولي طعامك، وتلتزمي بتعليمات الطبيب»[128]

125)– المصدر السابق، ص272.

126)– م.ن، ص33.

127)– م.ن، ص33.

كما تجسدت كل مشاعر الأمومة في شخصية سعاد والدة احمد حين عاد من غيابه الطويل فاقداً الذاكرة، خافت كثيراً من فقدانه مجدداً فما مرّ عليها في غيابه ليس سهلاً أبداً ابيضت عيناها من البكاء وتمزّق قلبها من الشوق والحسرة نلمح ذلك في المقطع الآتي

«لكنها توقفت في دهشة وهي تراه يتقدم بمفرده. تطلعت إلى الباب المغلق وهي تهتف في حيرة: – أين أحمد؟ ألم يأت معك؟

نظر إليها بدوره وهو يهتف:

ألم يعد إلى البيت؟ كيف ذلك؟ تركته البارحة في منزل الضيعة ...

صاحت سعاد وهي تضرب صدرها بكفها:

كيف تتركه وحده؟ هل يكون قد ضاع مجددا؟

همس أبو أحمد محاولا تهدئتها وهو يتجه إلى غرفة الجلوس حيث الهاتف:

رويدك، رويدك... لا تهولي الأمر. قد يكون ذهب إلى منزل سماح.

هتفت وقد شحب وجهها وصوتها ينذر ببكاء قريب: كيف يمكنه أن يذهب إلى هناك؟ إنه لا يعرف المدينة... »[129]

د– الإنسانية

الإنسانية مأخوذة من الإنسان والمصدر الصناعي لكلمة إنسان، لذلك يمكننا القول أنَّ التصرف بإنسانية موجود في فطرتنا في فطرة الإنسان منذ ولادته فإنسانيتنا مصدرها ذلك الضمير الحي الذي يحثنا دائماً على تقديم المساعدة للآخرين.«يعرف ماكس هوبر الإنسانية بأنها الاعتراف

128)– م.ن، ص168.

129)– المصدر السابق، ص326.

غير المشروط بقيمة كل إنسان، وخاصة الضعفاء، الأسرى، أو أولئك الذين هم في خطر، أو المحرومين من حقوقهم، والفقراء، ويرى الأستاذ برشيش عبد الحميد أن الإنسانية هي منح الاعتبار لشخص الإنسان من أجل حمايته، وهذا بدون الأخذ بعين الاعتبار الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعسكرية، أو اعتبارات من هذا النوع»[130]

«إن مبدأ الإنسانية يجد جذوره في الكرامة الإنسانية التي يجب مراعاتها عند وضع القواعد القانونية وأثناء تفسيرها وتطبيقها»[131]

«ونقصد بالكرامة الإنسانية، هنا منع الاعتداءات المعنوية والاهانة والأعمال التي تمس بالشرف، إلى جانب الاعتداءات الجسدية»[132]

كما تعتبر الإنسانية أيضاً معاملة الناس بلطف وعدم المساس بكرامتهم وتعنيفهم وتقديم يد المساعدة لهم عندما يتطلب الأمر، حيث تحمل الإنسانية كل المعاني والمشاعر السامية والنبيلة التي تكرس الرحمة في قلوب البشر اتجاه بعضهم، كما تحث الإنسان أن يتعاطف مع أخيه الإنسان في جميع معاملاته كالتعاون على الخير والمساعدة المادية والمعنوية.

تجلى هذا البعد الاجتماعي في الرواية من خلال بعض شخصيات الرواية.

تظهر الإنسانية من بداية الرواية في عائلة جاكوب اليهودية التي قدّمت يد المساعدة لوالدة ريما المسلمة، حين قدمت لها عرض العمل في بيتهم وإيوائها عندهم هي وابنتها الوحيدة بعد وفاة زوجها وبقاءها وحيدة دون دخل تُعين به نفسها وتُنفق على دراسة ابنتها، ذلك ما قدّم لها فرصة الحصول على لقمة حلال وحتى بعد وفاتها لم تتخلى تلك العائلة على الفتاة اليتيمة.

130)- BERCHICHE Abdelhamid, «les Forces armées à L'épreuve du droit international humanitaire», Revue Algérienne des Sciences juridiques, Economiques et politiques, Vol 41, N°2, 2004, P.5.

131)- THURER Daniel, « La pyramide de Dunant : réflexion Sur l'espace humanitaire »in .RICR, Vol89, 2007, P.61.

132)- يُنظر المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو أللإنسانية أو المهينة، (القرار رقم 39\ 46 الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10\12\1984). (انضمت الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية للاتفاقية بموجب المرسوم الرئاسي رقم 66-89 المؤرخ في 16\5\1989 الجريدة الرسمية رقم 11 الصادرة في 26\02\1997).

«لم يكن بإمكانها أن ترفض عرض جيرانها اليهود الأغنياء بالعمل عندهم كمدبرة منزل، فهم سيوفرون لها المسكن والمأكل ويتكفلون برعاية ابنتها الصغيرة، حتى تواصل تعليمها ونشأتها في ظروف مناسبة...

نشأت ريما بين أحضان عائلة جاكوب اليهودية وهم يعتبرونها فردا منهم»[133]

كما تجلّت الإنسانية أيضاً في شخصية ندى ويظهر ذلك من خلال مساعدتها للشابين الغريبين اللذان دقا بابها ذات ليلة طالبان يد العون، رغم أنها علمت أنهما مسلمان ومن المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني حيث أثبتت بذلك أن الإنسانية لا تعطي اعتباراً للتفرقة الدّينية ولا طائفية.

«وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ ألا يحثك دينك على الرحمة والرأفة وتقديم يد المساعدة إلى من يحتاجها، مهما كان انتماؤه وعقيدته؟ أليست تلك رسالة جميع الأديان السماوية؟»[134]

كما نجدها دافعت عنها أمام والدتها حين أرادت استغلالها في الأعمال المنزلية ورفضت ذلك تماماً. كما ذكرت الكاتبة كيف أنها كانت تساعدها أحياناً في بعض الأعمال بعد عودتها من الجامعة«همست ندى في توتر:

-لو أنها تتفطن إلى أنك ساعدتني فإنها ستعاقبك بالتأكيد!

همست ندى وهي تغطيها باللحاف:

-لا تقلقي بشأني ... لو لم أكن معك لما أنهيت مما طلبته حتى الصباح»[135]

---

133)- الرواية، ص12.

134)- م.ن، ص31.

135)- المصدر السابق، ص144.

كما تُظهر لنا الكاتبة معاملتها الحسنة مع ريما الفتاة الوحيدة الضعيفة ومساندتها في المواقف الصعبة وتأثرها الشديد بعد فقدانها لها في القصف واستشهادها، حيث دخلت في حالة اكتئاب حادة أدّت إلى بقائها في المستشفى لوقت طويل وحتى عندما استيقظت في المستشفى سألت عنها قبل حتى أن تسأل عن نفسها.

«شدت على ذراع جورج بكل ما تحمل من قوة، وهي تطارده بنظراتها المتوسلة:

-ريما بخير... أليس كذلك؟

ولما لم تجد جوابا، تحول نداؤها إلى بكاء هستيري، يقطع نياط القلوب. حاول جورج تهدئتها بشتى الحيل، لكنها استمرت في النحيب حتى دخلت الممرضة. عاينتها بوجه متهجم، ثم أعطتها حقنة مهدئة، جعلتها تسترخي.»[136]

كما جسدت لنا الرواية شخصية أخرى تحلّت بكل الصفات الإنسانية والعطاء دون مقابل وهي شخصية راشيل شقيقة جاكوب المقيمة في لبنان حين استقبلت ريما في بيتها واعتنت بها نفسياً ومادياً.

«تعجبني؟! إنها رائعة ... رائعة جدا!! حتى غرفتي في منزل بابا يعقوب لم تكن بهذا الجمال!

ضمتها راشيل في حنان وهي تهمس:

أرجو أن تطيب لكي الإقامة معنا...»[137]

تلك هي بعض المواقف التي جسدت الجانب الإنساني في بعض شخصيات الرواية.

136)- م.ن، ص161.

137)- م.ن، ص76.

كل هذه المواقف تبرز لنا أن لكل إنسان مهما كانت ديانته ومهما كانت عقيدته جانب من الإنسانية في شخصه.

ورغم كل تلك الصراعات التي غلّفت المجتمع من كل زواياه، تبقى الإنسانية الخيط الوحيد الذي يتمسك به المظلوم لاسترداد حقوقه من الظالم والعبد في محاولاته للتخلّص من العبوديّة.

2- البعد الديني في الرواية

شغل الدين مساحة واسعة في الرواية باعتباره مصدراً سخيًا يدعم النص الأدبي، حيث أعادت الكاتبة إلى الواجهة الحديث عن العديد من القضايا الدّينية الشائكة، كالالتزام الديني والتعصّب الديني وكما نجد تطرقها لصراعات الأديان من خلال الحوارات الدينية.

1- الالتزام الديني في الرواية

مفهوم الالتزام/ لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور فيما يخص مادة لزم ما يلي: «لَزِمَ الشيء يَلْزُمُه، لَزِماً، لزُوماً، ولازمهُ، مُلازمة، ألزمَهُ إياه، فالتزمه، ورجل لُزَمَهُ: أي يلزم الشيء، ولا يفارقه، والالتزام: الاعتناق.»[138]

«الالتزام الديني: هو الشعائر والطقوس التي يحييها الفاعل الاجتماعي مع الزمرة المجتمعية والتي تكرس الأفكار، وتثبت المعتقدات الدينية المشتركة.»[139]

كما يعرف أنه ضوابط السلوك التي تتحدد بالأحكام الشرعية المتمثلة بالواجبات والمحرمات والفرائض والمحظورات والتي تختلف بحسب الأديان.

---

138)- ابن منظور، لسان العرب، دار المصادر، بيروت- لبنان، (د. ط)، 1956م، مادة (ل.ز.م)، 12/ 541- 542.

139)- صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، كتاب لتحرير والإخراج الفني، بيروت- لبنان، ط1، 2017م، ص174.

يمكن القول، من هذا المنظور، بأن الالتزام الديني هو أن يمتثل الإنسان لأوامر دينه ويجتنب نواهيه.

تعددت مظاهر الالتزام الديني في الرواية من خلال:

أ- ارتداء الحجاب الإسلامي

اهتمت الكاتبة في الرواية بالحديث عن الحجاب الإسلامي، كونه إحدى الفرائض التي أُلزمت على المرأة في الشريعة الإسلامية، ومحط جدل قائم في السنوات الراهنة، حيث حاولت أن تعطي صورة الالتزام الحقيقي بالحجاب الإسلامي في شخصية ريما الفتاة المسلمة، التي ظلت متمسكة به رغم تنقّلها وعيشها في بيئات يهودية حيث نلمس في المقطع الآتي مدى محافظة ريما على الحجاب«دخلت ريما وهي ترتدي ثوي الصلاة الفضفاض والحجاب»[140] كما نجد تمسكها الشديد بالحجاب وذلك بعد نضوجها، فكانت لا تغفل على ارتدائه حتى أمام بابا يعقوب الرجل الذي رباها منذ الصغر نرصد ذلك في قولها لجاكوب: «ولكنك رجل أجنبي عني...ولا يمكنني ان انزع الحجاب أمامك!»[141].

هذا وأشارت الكاتبة إلى اهتمام سماح الفتاة المسلمة و التزامها بارتداء الحجاب عند خروجها ونلمح ذلك في أولى زياراتها إلى بيت ندى بطلب من أخوها أحمد«لمحت فتاة تجلس، وقد أطرقت في احتشام، كانت تضع غطاء الرأس وترتدي ثوب فضفاض. أيقنت على الفور أن الفتاة مسلمة»[142].

كما أبرزت الكاتبة أن الحجاب الإسلامي يحمي المرأة ويصون عفتها، من خلال إسرافها في الحديث عنه، وهي محاولات واضحة لتقديس ملامح الإسلام الشكلية، حيث ركّزت على وُجوبه

140)- الرواية، ص36.

141)- م.ن، ص39.

142)- المصدر السابق، ص51.

وقدسيته ،كما نلاحظ تحيّزها للحجاب الإسلامي في مواقع كثيرة منها قولها«المرأة المسلمة لا تغطي رأسها وجسدها لأنها عورة ولأنها تخجل من جسدها... بل لأنها تريد الحفاظ على نفسها. تريد أن تحمي جمالها وزينتها فلا يراها منها إلا زوجها ومحارمها»[143].

ب- تأدية الصلاة

تطرقت الرواية إلى الصلاة كونها عمود الدين الإسلامي، وإحدى مظاهر الالتزام الديني، وذلك بحديثها عن حرص الفتاة ريما على تأدية الصلاة في وقتها نجد ذلك في قول ريما لجاكوب: «الشيخ يقول أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها»[144]

كانت ريما تلتزم بما يقوله لها الشيخ في المسجد، فكانت تتبع صلاتها بالدعاء والابتهال لله عز وجل حيث يتضح ذلك في المقطع الآتي: «توضأت ثم وقفت إلى سجادتها في سكينة، أنهت الصلاة ثم جلست تناجي الله في سرها وأهدابها المتعبة تكاد تطبق على عينيها»[145].

كما أكدت الكاتبة على ضرورة المواظبة على الصلاة فكان أحمد نموذج الشاب المسلم الذي يلتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية من خلال مواظبته على الصلاة يتجلى ذلك في قول الكاتبة«وقف أحمد وهو يقول بصوت مسموع هذه المرة <الله أكبر>...»[146].

بالإضافة إلى تضمن الرواية على وصف صلاة الجماعة عند المسلمين وذلك في قول الساردة «كان المصلون قد بدؤوا في التوافد. وأخذوا تلقائيا في الانتظام على شكل صفوف متوازية ملتفتين إلى اتجاه واحد.»[147]

---

143)- م.ن، ص275.
144)- م.ن، ص29.
145)- م.ن، ص108.
146)- م.ن، ص91.
147)- م.ن، ص216.

تضمنت الرواية قيمة الصلاة وأهميتها في إشارة من الكاتبة على اعتبار الصلاة أعظم شعائر الدين الإسلامي وأن المتديّن الحقيقي هو من يلتزم بأدائها في وقتها.

كما أن تقديمها لطريقة صلاة المسلمين دليل على تأثّرها بتعاليم الدين الإسلامي وتشبّعها بالثقافة الإسلامية.

ج- خلوة الرجل بالمرأة

التفتت الكاتبة إلى موضوع خلوة الرجل بالمرأة وتحريمه في الشريعة الإسلامية، فنجد التزام أحمد وحرصه على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي، من خلال اهتمامه بعدم الاختلاء بخطيبته ندى عند لقاءاتهما، فكان دائماً ما يطلب من شخص ثالث البقاء معهما يتجسّد ذلك في المقطع الآتي«كانت مشاركة طرف ثالث من أفراد العائلة واجبة. أوضح لها أحمد منذ البداية أن الشريعة الإسلامية تنص على تحريم الخلوة بين الرجل والمرأة حتى لو كان الأمر لتدارس العلم. لذلك لم يكن يسمح لشخص ثالث بالانصراف أبدا.»[148]

كما نلمس ذلك في تحفظ ريما (المسلمة) التي كانت حريصة على حضور دروس الدين التي يقدمها أحمد رفقة الطفلة الصغيرة كريستينا ابنة ميشال حتى لا تكون بينهما خلوة نلمح ذلك في قول الكاتبة عن أحمد: «رأى ريما تدخل وهي تجذب كريستينا إلى غرفة الجلوس، حتى لا تكون هناك خلوة»[149].

لقد أرادت الكاتبة من وراء تطرقها لموضوع تحريم خلوة الرجل بالمرأة في الإسلام، أن تثبت بأن الإسلام يسعى للحفاظ على أعراض المسلمين من الوقوع في الفاحشة بشتى الوسائل، حيث

148)- المصدر السابق، ص104.
149)- م.ن، ص133.

أظهرت للقارئ أن التزام الفرد يكون في مدى تطبيقه لأوامر الله عز وجل وبابتعاده عن كل ما قد يُثير الشبهات.

د- الاقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-

استحضرت الرواية شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام في شخص أحمد الذي كان شديد التأثّر بسيرته- صلى الله عليه وسلم-، فكان نموذج يقتدي بيه في حياته، حيث نجده كثيراً ما يحدث خطيبته على مدى حبه وشوقه لخاتم الأنبياء يظهر ذلك في قول ندى: «كان يتمنى أن يأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بين ذراعيه، أن يقبله ويضمه. لكنه يخشى أن لا يستطيع النظر في وجهه حين يلقاه، لأنه قصر في واجباته تجاهه وتجاه دينه.»[150]

استغل أحمد تعطش ندى لمعرفة الإسلام والبحث فيه، فأراد توجيهها إلى دراسة حياة الرسول- عليه الصلاة والسلام-، وذلك بهدف أن يُسهِّل عليها طريق البحث؛ لأن دراسة القرآن وتفسيره تكون صعبة على المبتدأين من حيث اللغة يتبين ذلك في قول الكاتبة:

«حتى تتعرف إلى الإسلام، لم يطلب منها أحمد أن تقرأ القرآن وتفسره وتؤوله. بل وجهها إلى حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشجعها على البدء من هناك.»[151].

أراد بذلك أن يوجهها إلى المثال التطبيقي الحي في معاملة رسول الله ومآثره.

كما كان ينصحها بأن لا تتأثر بأخلاق ومعاملات المسلمين؛ لأن تطبيقهم لأحكام الدين الإسلامي متفاوت «لا تجعلي المسلمين ينفرونك من الإسلام، لأن تطبيقهم لتعاليمه

متفاوت... لكن أنظري في خلق رسول الله الإسلام، وحده ضمن كل البشر»[152]

---

150)- م.ن، ص137.

151)- المصدر السابق، ص136.

152)- م.ن، ص218.

أرادت الكاتبة أن تكشف على كمال خُلق النبي عليه الصلاة والسلام وسهولة التعرف على الإسلام من خلال دراسة سيرته النبوية، لتثبت بذلك أن الإسلام ليس كلاماً يقال فقط إنما هو أعمال تطبق.

هـ- غطاء الرأس عند اليهود

لم يقتصر الحجاب على الديانة الإسلامية، بل نجد التزام النساء اليهوديات بغطاء الرأس، فكانت ندى في الرواية إحدى الفتيات اليهوديات المحافظات على غطاء الرأس نرصد ذلك قي المقطع الآتي«وما لبثت ندى أن هبت في رشاقة لتفتح الباب وهي تسوي غطاء رأسها.»[153].

لقد تمسكت ندى بغطاء رأسها محافظة بذلك على كرامتها وعفتها«كنت متعلقة بعفتي وأحب غطاء رأسي وأحافظ عليه»[154]

كما نلمس تطرق الكاتبة إلى وصف الحجاب اليهودي المعاصر وطريقة ارتدائه في قولها: «النساء اليهوديات الملتزمات لم يعدن يرتدين أوشحة، بل يفضلن القبعات والشعر المستعار الذي يمكنهن من الظهور في هندام لائق وعصري. دون أن يتنازلن على قناعاتهن الدينية، أو يجلبن إليهن الأنظار في المجتمعات المختلطة. وحتى من حافظن على الغطاء التقليدي منهن- مثلما تفعل ندى- فإنهن يتركن جزاء من مقدمة الشعر تطل من الوشاح ويكشفن جزاء من العنق وفتحة الصدر وكذلك الأمر بالنسبة لثيابها، فإن الفرق واضح فيها، حيث لا تهتم اليهوديات بطول أثوابهن فيكشفن سيقانهن ويضيقن على خصورهن بالأحزمة»[155]

153)- م.ن، ص22.
154)- م.ن، ص275.
155)- م.ن، ص51- 52.

كما أوضحت الكاتبة أن غطاء الرأس عند اليهود يجسد فكرة نقص تكوين المرأة كونها أدنى من الرجل وذلك في قولها«أما في اليهودية، فهو يكرس فكرة نقص تكوين المرأة وكونها جنسا بشريا أقل أدنى من الرجل...»[156]

أبرزت الروائية أن التزام اليهوديات بغطاء الرأس هو تطبيق لتعاليم التوراة وأحبار اليهود الذين يلزمون المرأة بارتدائه.

و- غطاء الرأس عند المسيحيين

أما في الديانة المسيحية فيقتصر غطاء الرأس على فئة راهبات الكنسية فقط كما جاء في قول الكاتبة: «غطاء الرأس ليس خاصا بالإسلام فقط بل هو موجود في كل الديانات الأخرى. لكنه في الديانة المسيحية مثلا خاص براهبات الكنيسة...فهو يخص فئة معينة دون الفئات الأخرى.»[157]

2 - التعصب الديني

مفهوم التعصب: جاء في كتاب المحيط في اللغة عن مأخذ لفظة تعصب ما يلي:

عَصَبَ الأُفُقُ: يَبِسَ واحمر.

والمعصوب- في لغة هُذيل- : الجائع كادت أمعاؤه تيبس.

وعَصَبَ الريق بالفم: يَبِس.

الأمر العصيب والمعصوصب: أي الشديد.

والعِصابة: ما يُشد به الرأس من الصداع، وما يشد به غير الرأس فهو العِصاب، فرقاً بينهما.»

156)- المصدر السابق، ص275.

157)- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1994م، مادة (ع.ص.ب)، 1/ 342.

وقد عرفه الدكتور **حسن حنفي** بقوله: «التعصب هو الانحياز التحزبي إلى شيء من الأشياء فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص، إما مع أو ضد، والتعصب لشيء هو مساندته ومؤازرته، والدفاع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته»[158].

أما في القرآن الكريم فارتبط مصطلح التعصب والعصبية بمفردات مرادفة كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[159]

كشفت الكاتبة عن أشكال التعصب الديني في مواقف الشخصيات من خلال مظاهر:

أ/ الانغلاق و الانطواء الفكري

الذي تجلى في مواقف سونيا حيث كانت من اليهود الذين يطالبون بحقّهم في القدس وطرد الفلسطينيين منها«سونيا نفسها كانت من اليهود المتشددين الذين يطالبون بحقهم في القدس، أرض الأنبياء، وبطرد الفلسطينيين منها»[160].

لقد آمنت سونيا بنصوص التوراة المحرّفة التي تقضي بطرد الشعوب من أماكن تواجد العبرانيين، كونهم الجنس المقدّس وشعب الله المختار والشعوب الأخرى هي شعوب نجسة وقذرة لذلك لا يجوز بقاؤهم في مكان واحد، كما نجد مبالغتها في كرهها للمسلمين والخوف من مخالطتهم، حيث كانت تسعى إلى إبعاد ابنتيها عن أبوهما المسلم يتجسد ذلك في قولها: «كم أتمنى أن أنسيهما أن لهما أبا مسلما في مكان ما في هذا العالم»[161]حيث حاولت جاهدة أن تنسيهما أصلهما، كما نجده في قولها: «ليس لهما الخيار في شيء هما يهوديتان وكفى!»[162].

158)- حسن الصفار، الحوار والانفتاح على الآخر، دار الهادي، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص63.

159)- سورة الفتح، الآية: 26.

160)- الرواية، ص42.

161)- م.ن، ص59.

162)- م.ن، ص.ن.

كانت سونيا تخاف أن يتأثر ابنتيها بأفكار والدهما، كما نلمح حذرها الشديد من الفتاة ريما المسلمة وعدم ارتياحها لها في المقطع الآتي: «سونيا لم ترتح كثيرًا إلى كون الفتاة مسلمة وترتدي الحجاب الإسلامي»[163]، مما يؤكد ترقب سونيا، وعدم اطمئنانها لكون الفتاة مسلمة.

كما نلاحظ انغلاق تانيا ومحاولاتها بعزل أفراد عائلتها عن كل ما يمت للإسلام بصلة، فقد كانت تحاول زرع الحقد والكراهية في ابنيها سارا وباسكال اتجاه الإسلام، حيث كانت تحرمهم من مُخالطة المسلمين وكل ما يتعلق بالإسلام نلمح ذلك في قول الساردة: «عقدت ذراعيها أمام صدرها وهي تقول كتب الإسلام ممنوعة في بيتنا. كثيرا ما آتي إلى هنا لأبحث عن الكتب، لكن هذا القسم ممنوع علي. ماما تقول أن هذه الكتب خطيرة، لذلك لا يجب أن نقترب منها»[164]

كانت تانيا تصور إلى ابنيها أن الإسلام يمثل خطورة على الإنسان وهي نظرة مشتركة لكافة اليهود ضد المسلمين، لهذا كانت تمنعهم من قرأت كتب الإسلام أو مجرد السؤال عنها، فكانت تحرص على عزلهم من أي شيء قد يثير شكوك عقائدية لديهم«ويحرص قادة الاتجاهات التعصبية على إبقاء أتباعهم في ظروف كهفيه انطوائية بعيداً عن وسائل المعرفة الحرة، وتأثيرات الرأي الآخر، ويصنعون حولهم سياجاً من المحرمات والمحظورات، فالإطلاع على كتب الآخرين حرام لأنها كتب ظلال، ومخالطة المخالفين إثم باعتبارهم مبتدعة»[165]

ب/الامتناع عن الرأي الآخر

والذي اتّضح في مواقف سونيا وتعصبها لآرائها فكانت تتمسك بفرض طقوس الدّيانة اليهودية على الديانات الأخرى من ذلك موقفها مع خطيب ابنتها إيميل المسيحي عندما قرر أن يقيم مراسم

163)- م.ن، ص112.

164)- م.ن، ص268.

165)- حسن الصفار، الحوار والانفتاح على الآخر، ص77.

الزواج على الطريقة المسيحية «كيف يمكن أن تتزوج ابنتي دون حضور رجل دين يهودي ومباركته؟»[166] .

كوّنت سونيا قناعاتها ورسّخت مبادئها داخل أفراد عائلتها، فنجدها تُقصي بذلك كل ما يخالف طقوس الديانة اليهودية، محاولة بذلك فرض معتقدها فكرياً أو سلوكياً على جميع الأفراد«فهي تنفر من كل من يختلف عنها في العقيدة»[167].

أشارت الكاتبة إلى كون التعصّب يمنع الفكر من إكتشاف الحقائق، ويُفقد الإنسان القدرة على التعايش والانسجام مع الآخرين، مما يجعل الفرد منطوياً على فكره ومنغلقاً على ذاته.

3- حوار الأديان

عبّرت الكاتبة عن مواقفها الإيديولوجية حول الإسلام وما يشوبه من تزييف للحقائق بأغراض مقصودة أو غير مقصودة، وذلك في شكل صراعات فكريّة عن طريق حوار الشخصيات، حيث حاولت الدفاع عن الإسلام والتحيّز له معتمدة في ذلك على حُضور النصوص المقدّسة في خطابها الروائي، فنجد النص القرآني باعتباره المرجع الأول والنص السّامي الذي يلجأ إليه المبدع لدعم أفكاره الأيديولوجية التي يسعى لتوضيحها من خلال الرواية، فنجد تطرق الكاتبة إلى:

أ/ الصراع اليهودي الإسلامي

كشفت الكاتبة عن نظرة اليهود للقرآن حيث أنهم يتهمون القرآن بالإهانة والتهجم، نجد ذلك في حوار أحمد وندى الذي لخصت فيه ندى سؤالها في قولها:

«- لماذا يهاجمنا القرآن؟

---

166)- الرواية، ص57.

167)- م.ن، ص57.

– نحن لا نهاجم أحد، والقرآن لا يهاجمكم. هل سمعت بأحد يهان من اليهود في القرون السابقة؟ تغذت العنصرية ضد اليهود من أسباب مختلفة، ولم يكن القرآن سببا فيها. هل كان هتلر يقرأ القرآن ليكره اليهود والسود والعرب وكل من ليسو جنسا آريا؟ هل نحن من فرضنا على اليهود الخروج من بيت المقدس منذ مئات السنين؟ اسألي جدك أو جدتك...»[168]. ثم دعّم كلامه بقوله تعالى﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِقٌ لِما مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾»[169]

حاولت الرواية أن تثبت أن الإسلام لم يأتي ليهدم ما قبله إنما جاء مكملاً لما سبقه من الأديان، كما أفصحت على كون القرآن الكريم قد حفظ لليهود تاريخهم وكرّمهم بإتباعهم موسى عليه السلام نلمح ذلك في قول أحمد: «ألم يذكر القرآن أنه عاقب فرعون وجعلكم من أعزاء القوم بإتباعكم موسى عليه السلام؟ هل في هذا إهانة؟

بل هو العكس تماما! فقد حفظ لكم تاريخكم وأراكم أنكم كنتم من عباده الصالحين وممن أكرمهم بأنبيائه...»[170].

ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ آمَنوا وَالذِينَ هَادُوا وَالنصَارَى وَالصَابِئِينَ مَنْ اَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الاَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمُ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبهِمْ وَلا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ﴾»[171].

اعتبار الإسلام دين إرهاب: يعتبر اليهود أن الإسلام دين إرهاب حيث يسخّرون وسائل الإعلام لتشويه صورته، ونسب العديد من الهجمات الإرهابية إلى الجماعات الإسلامية وذلك خوفاً من انتشاره بين بني البشر، فهم يحاولون تصويره على أنه دين استباحة دماء وقتل وعنف، حيث نجد تطرق الكاتبة لهذا الموضوع في حوار جاكوب مع ندى عندما كان يتابع قناة تلفزيونية تنقل

168)– م.ن، ص222.

169)– سورة البقرة، الآية: 89. الرواية، ص222.

170)– م.ن، ص 222.

171)– سورة البقرة، الآية: 62. المصدر السابق، ص222.

حادثة كنيس في جزيرة جربة وذلك في سؤاله لها«ما الذي يريده المسلمون منا؟ لماذا يعتدون على مقدسات اليهود هكذا؟»[172].

لترد ندى بقولها«كنت يهودية مثلكم وكنت أتساءل إن كان المسلمون يكرهون اليهود ...لكنني حينها كنت أجهل كل شيء عن الإسلام، عدا ما تنقله شاشات التلفاز من معلومات مشوهة هدفها تذكية العداء القائم بين أبناء الديانتين. اكتشفت فيما بعد أن الإسلام ليس ممثلا في آراء وتصرفات من يقولون إنهم يتحدثون باسمه، وكثيرا ما تحصل تجاوزات و انتهاكات ليس لها أساس في الإسلام.»[173]

هكذا تحججت ندى لإثبات صحة انتساب التجاوزات والاعتداءات للإسلام الذي يتبرأ منها، في إشارة من الكاتبة لتوضيح دور الإعلام الغربي في طمس الحقائق وتشويه الوقائع التي ما فتئ لينقلها بآلته الدعائية التي تكتسح البيوت.

لهذا يمكن القول أنّ الإعلام الغربي بمختلف أنواعه وأشكاله لم يكن محايداً في تعاطيه مع القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين، بل أنّ هدفه الوحيد هو بثّ ثقافة التخويف والتشكيك والكراهية.

لم تكن رؤية المسلمين لمن يختلفون عنهم في العقيدة رؤية منغلقة معادية تشوبها العنصرية، كما فعل الغرب النصراني أو أوروبا بأيديولوجيتها العنصرية، بل إن نظرة الإسلام عالية منفتحة مبنية على التسامح واحترام الحقوق الدينية لأتباع الديانات الأخرى، كما أنّ المسلمين يتّبعون الله ورسوله ويتبرؤون مما سوى ذلك، ولكن براءتهم من اليهود لم تُبعدهم من العدل وإعطاء الحقوق وحفظ الحرمات والتقيّد بالعهود وعدم نقضها كما فعل اليهود في غزواتهم مع الرسول- عليه الصلاة والسلام-، حيث أنهم وجدوا الأمن والحماية تحت رعاية الدولة الإسلامية على عكس ما

172)- م.ن، ص278.

173)- م.ن، ص278.

وجدوه من تمييز واضطهاد في أوروبا، ولم يكن انشغال المسلمين بطرد اليهود من الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول إلا تنفيذاً لوصيته عليه السلام بإجلائهم لأنهم جاءوا غاصبين محتلين لأرض المسلمين .

على عكس رؤية اليهود للإسلام التي تُنم عن حسدهم وبُغضهم للمسلمين منذ أن بعث الله نبيه برسالة الحق، فقد أشارت الرواية إلى حسد بني إسرائيل من المسلمين عندما اختار الله أن يكون خاتم الأنبياء من أمة أخرى ولم يكن منهم، فقد عاقبهم بسبب قتلهم للأنبياء يتجلى ذلك في حوار ندى مع الفتاة سارا (اليهودية) التي سألتها بقولها: «أريد أن أعرف... لماذا نزل الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية ولم ينزل على بني إسرائيل مثل كل الأنبياء السابقين؟ قالت ندى في ثقة:

-حين نزل الإسلام، كانت شبه الجزيرة العربية من أكثر بقاع الأرض تخلفا. لم يكن أهلها يمتلكون الثروات، ولم تكن تجمعهم مملكة قوية مثل إمبراطورية الفرس أو الرومان، بل كانوا مجرد قبائل متفرّقة تجمعها العصبيّة القبلية، تتناحر فيما بينها وتعيش من التجارة ورعي الأغنام. لذلك فإن خروج نبي من هذه الأرض، كان معجزة في حد ذاته! وتحول القبائل المتناحرة إلى أمة واحدة تتبع رجلا واحدا، ثم تطورها من الضعف إلى القوة وانتشار دعوتها إلى شتى أصقاع الأرض، كان إنجازا عظيما...أما بنو إسرائيل ،فقد عاقبهم الله

على قتلهم السابق لأنبيائهم بأن جعل خاتم الأنبياء من أمة أخرى ...»[174].

هذا ولا يزال اليهود متمسكين بكيدهم وعداوتهم وفسادهم في الأرض، وخير مثال على ذلك احتلالهم لفلسطين الأرض المباركة«يصل الصراع ذروته في عصرنا الحالي في أرض فلسطين حيث العلو الثاني لبني إسرائيل مع قمة فسادهم الشرير، يواليهم في ذلك النصارى الصليبيون الذي استكبروا في الأرض وظنوا أنهم قادرون على فعل ما يريدون ويواليهم كل المنافقين الذين يعيشون في ديار الإسلام وبذلك يصل الصراع ذروته في ذلك المشروع الشيطاني الرهيب الذي تكاد تزول

174)- المصدر السابق، ص283.

من ساسته الجبال، ذلك المشروع الصليبي اليهودي البغيض الذي يحمل في طياته كل تجارب المكر والدهاء والخبث والرياء»[175].

ب/ الصراع الإسلامي المسيحي

تطرقت الرواية إلى طبيعة الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية الذي تعود بداياته إلى الفتوحات الإسلامية، حيث حاولت الروائية إبداء موقفها اتجاه الآليات التي اعتمدها المسلمين في حروبهم إبان الفتوحات الإسلامية والدفاع عن الإسلام في رد ندى على جاكوب عندما سألها بقوله:

«ألم تقم الفتوحات الإسلامية منذ القدم على سفك الدماء؟ الإسلام كان دينا دمويا منذ بداياته ولا يزال!»[176].

فكانت إجابة ندى بقولها: «الإسلام يأمر بعدم الاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال ومحاربة من يحمل سلاحا فقط. وكل من يعلن إسلامه–حتى على أرض المعركة– فهو آمن على حياته. ولا يجوز الاعتداء على دور العبادة أيا كانت...»[177]

أوضحت الكاتبة أن الفتوحات الإسلامية كانت وفق مبادئ حربية نبيلة مقارنة بما نعيشه الآن من حروب لا تفرّق بين رجل وامرأة كبيراً أو صغيراً، فقد قامت سياسة الرسول– صلى الله عليه وسلم– ومن اتبع نهجه من الفاتحين بعده على الإقناع فيما يخص بالدّعوة إلى الإسلام وعدم المساس بممتلكات الغير أو إلحاق الضرر بالفئات المستضعفة من نساء أو شيوخ أو أطفال، والتصدي لمن يقفون في وجه الدعوة الإسلامية فقط، بل إن المسلمين أبرموا عهود الأمان مع أهالي البلاد المفتوحة لتُتاح لهم بذلك كافة الحريات الدينية والمدنية «وفيما يخص الحرية الدينية، وجدنا أن

175)– محمد إبراهيم ماضي، صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، (د.ط)، 1992م، ص9–10.

176)– الرواية، ص278.

177)– م.ن، ص279.

المسلمين قد أتاحوها لأهالي البلاد المفتوحة، تلك التي طالما افتقدوها، فقد جاء الإسلام في وقت ليس فيه حرية في كافة أرجاء المعمورة، بل اضطهاد وتعذيب، ثم شملت سماحة الإسلام كل هذه الأرجاء، مما جعل كثيراً من أهل الذمة يدخلون في الإسلام ،أما الذين ظلوا على دينهم فتمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم وطقوسهم داخل معابدهم وكنائسهم وبيعهم بحرية تامة، ولهم أنظمتهم الداخلية التي لا دخل للدولة الإسلامية فيها»[178].

كما تحدثت الكاتبة عن الحروب الصليبية أحد صور الصراع الإسلامي المسيحي، وما نتج عنها من سفك لدماء المسلمين وانتهاك لأعراضهم ومقارنتها بالغزوات الإسلامية نلمح ذلك في قول ندى لجاكوب: «إذا استعرضت تاريخ المسيحية مقارنا بتاريخ الإسلام، ستجد الهوة كبيرة بينهما، سترى تاريخ المسيحية ملطخا بالدماء في جميع حقبه الزمنية. ففي الحروب الصليبية–التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين– أبيد الملايين ،ودمرت القرى والمدن وهدمت المساجد والمعابد، وكانت تبقر بطون الحوامل لإخراج الأجنة ثم حرقها في ضوء الشموع والمشاعل... أما الغزوات الإسلامية فلم تكن ضحاياها تتجاوز بضع العشرات بل إن المسلمين يقتلون وهم كارهون»[179] واستدلّت بقوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾»[180].

لقد انطلقت الحملات الصليبية من عقيدة عدائية ممتدة منذ ظهور الإسلام، حيث تعرض الشرق الإسلامي إلى أبشع الجرائم على أيدي الصليبين، تحت تأثير الكنيسة الكاثوليكية بأمر من البابا" أوربان الثاني" الذي يمثل أكبر رمز ديني لمعتنقي النصرانية في العالم آنذاك، حيث صورة الكنيسة للجنود الصليبيين أن قتل المسلمين هو تنفيذ حرفي لنصوص الكتاب المقدس، ووسيلة لدخول الجنة أين قتلوا ما يقارب سبعين ألف مسلم في المسجد الأقصى من بينهم النساء والأطفال

178)– ناريمان عبد الكريم، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د.ط)، 1996م، ص188–189.

179)– الرواية، ص279.

180)– سورة البقرة، الآية: 216. المصدر السابق، ص279.

ومارسوا كافة وسائل التعذيب والتنكيل بهم فيما يسمى بمذبحة القدس، كما لم يَسلم اليهود من التعذيب والقتل والإحراق من طرف الصليبيين حيث يقول **محمد العروسي المطوي** في كتابه"الحروب الصليبية في المشرق والمغرب": « لقد بعثت الحروب الصليبية الرعب والفزع والتخريب والتدمير، وجلبت الجدب والقحط أينما حلت، لاسيما البلاد الشامية. وكانت دماء الآمنين الأبرياء والضعفاء تراق بدون حساب، ولأدنى سبب، وحتى بدونه.

وكانت قسوة الصليبين وفظاعة أعمالهم محل سخط مدى الأجيال، أورثت الحقد والبغضاء والتنافر بين الأجناس»[181]

أعطت الكنيسة عبر تاريخها الطويل، أبرز مثل لاستغلال الدين وممارسة الظلم باسمه وتحت شعاراته، حيث عانت الشعوب الإسلامية من الطغيان الأوروبي بمباركة الكنيسة باعتبارها مرجعية الدين المسيحي.

على عكس موقف المسلمون الذي ينم عن تسامحهم ورحمتهم التي يدعوهم إليها الله عز وجل في القرآن الكريم، فنجد موقف صلاح الدين الأيوبي عندما استرجع بيت المقدس، أين منع الاعتداء على الصليبيين ومنحهم الأمان حيث خرجوا منه محروسين بالجند الإسلامي.

يمكن أن نقر بسماحة الإسلام مع الأديان الأخرى فعلى الرغم مما فعله النصارى بالمسلمين إلا أنهم لم يعتدوا عليهم أو يعاملوهم بالمثل، بل طغت الإنسانية في معاملتهم مع من يخالفونهم في العقيدة، يقول دكتور **يوسف القرضاوي** نقلاً عن **روبرتسن** في كتابه "تاريخ شاركلن "عن سماحة المسلمين: «إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم، وروح التسامح نحو أتباع

181)- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982م، ص169.

الأديان الأخرى، وأنهم مع امتشاقهم الحسام نشرا لدينهم، تركوا من لم يرغبوا فيه أحرار في التمسك بتعاليمهم الدينية»[182].

كما أورد المؤرخ والمستشرق"غوستاف لوبون" في كتابه"حضارة العرب" الكثير من كتاباته عن عدل وتسامح المسلمين منها قوله: «وما جهله المؤرخون من حلم العرب وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحهم، وفي سهولة اعتناق الكثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات، وبقيت قائمة حتى بعد تواري سلطان العرب عن مسرح العالم.»[183]

هذا وقد شهد الكثيرون من مؤرخي النصارى بتسامح المسلمين وعدلهم الذي لم يسجل التاريخ له مثيلاً.

182)- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط3، 1999م، ص21_22.

183)- غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2012م، ص14.

خاتمة

خاتمة

بعد خوضنا في ثنايا موضوع بحثنا الموسوم ب"الأبعاد الأيديولوجية في رواية في قلبي أنثى عبرية" حاولنا أن نلتمس أهم النتائج التي تمخضت عن دراستنا لتجليات الأنماط الأيديولوجية الإجتماعية وكذا الدينية، إضافة إلى ذلك رصدنا أهم ما استخلصناه عن الأبعاد الأيديولوجية التي حملتها الرواية حيث لخصناها في:

1- الرواية هي الجنس الأكثر طواعية في تجسيد الواقع والتعبير عن قضاياه بأسلوب مشوق وبلغة فريدة.

2- الرواية التونسية كغيرها من الروايات العربية حديثة النشأة تحمل هموم المجتمع التونسي وقضاياه وكان للاستعمار الفضل الأكبر في تطوير خطابها الإبداعي.

3- تحمل الإيديولوجيا بعد واقعي، حيث تلتزم بفكر معين وتدافع عنه وتمنحه كل الحق والمشروعية وبما أن الرواية تحمل تلك الأيديولوجيا ونقضيها فهي قالب تتصارع فيه الأيديولوجيات.

4- قامت الأنماط الاجتماعية في رواية" في قلبي أنثى عبرية" على أساس العلاقات بين شخوصها.

5- كشفت الأنماط الاجتماعية في الرواية عن مدى تعايش وصراع الطبقات الاجتماعية.

6 - مثلت حياة ريما وما عاشته في الرواية بؤرة الصراع الاجتماعي.

7- قام النمط الديني في الرواية على مواقف الشخصيات التي تحكّمت فيها خلفياتهم الأيديولوجية والعقائدية.

8- جسد النمط الديني في الرواية مواقف متباينة لشخصيات ذات أيديولوجيات مختلفة كالتسامح والرفض الديني.

9- حملت الأبعاد الاجتماعية في الرواية العديد من القيم المختلفة كالوفاء والإنسانية.

10- أعطت ندى في الرواية أسمى معاني الإنسانية التي لا تعير اهتماماً للفروقات العقائدية عندما يتعلق الأمر بحياة الإنسان.

11- أبرز البعد الديني في الرواية التوجهات الأيديولوجية الفكرية للشخصيات كالالتزام والتعصب الديني ومظاهرهما.

12- اعتمدت الكاتبة على الحوار للكشف عن الأسباب الحقيقية لصراع الأديان من خلال جدل الأفكار ومفارقة المواقف.

13- أخذ البعد الديني في الرواية مسار دعوي من خلال تحيّز وانتصار الكاتبة للإسلام.

14- تبقى الرواية نصاً سردياً مفتوحاً على عدة تأويلات، ودراستنا لها كانت من جانب البحث في موضوعنا وتجلياته فيها لا غير، لهذا تبقى رواية " في قلبي أنثى عبرية" ثرية وتحتمل عدة دراسات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

أولاً- المصادر

1)- خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط2، 2013م.

ثانياً- المراجع

أ- باللغة العربية

2)- أبو النيل، محمود السيد، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط5، 2009م.

3)- أحمد اليابوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتجاه كتاب المغرب، الرباط، (د.ط)، المغرب،1993م.

4)- إسماعيل بن عباس، المحيط في اللغة، ج1، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1994م.

5)- حسن الصفار، الحوار والانفتاح على الآخر، دار الهادي، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

6)- حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1990م.

7)- صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والإلتزام الديني، كتاب لتحرير والإخراج الفني، بيروت- لبنان، ط1، 2017م.

8)- عباس، إبراهيم، الرواية المغاربية- تشكيل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي-، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.

9)- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 1993م.

10)- عبد المجيد سيد أحمد منصور، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات العربية والتدريب، الرياص- المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م.

11)- مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط1، 1993م.

12)- محمد إبراهيم ماضي، صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة- مصر، 1992م.

13)- محمد الحسن إحسان، العائلة والقرابة والزواج: دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1958م.

14)- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982م.

15)- محمد الوادي، صورة اليهودي في المسرح المغربي، مؤسسة إيديوسفت، دار البيضاء_ المغرب، ط1، 2006م.

16)- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

17)- محمود المسعدي، الأعمال الكاملة(مجلد1)، جمع وتقديم وبيبليوغرافيا: محمود طرشونة، دار الجنوب للنشر، مطبعة معامل الطباعة فنري، ديسمبر 2002م.

18)- نريمان عبد الكريم، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة- مصر، (د.ط) 1996م.

19)- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط3، 1992م.

ب- المراجع المترجمة

20)- تيري إيجلتون، النقد والأيديولوجيا، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان- الأردن، (د.ط)، 1992م.

21)- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2012م.

22)- ـــــــــــ، روح الثورات والثورة الفرنسية، ترجمة: محمد عادل زعيتر، المكتبة العصرية، القاهرة- مصر، ط2، 1934م.

23)- نادمؤيس، الرواية الحديثة، ترجمة: فؤاد كاظم، مجلة الإعلام، بغداد، (د.ط)، 1976م، ج1.

ثالثاً- المعاجم اللغوية

أ- باللغة العربية

24)- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار المصادر، بيروت- لبنان (د.ط)، 1956م، ج12.

25)- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1994م، ج1.

26)- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس- الجمهورية التونسية، ط1، 1986م.

27)- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2018م.

28)- نبيل راغب، موسوعة النظرية الأدبية، الشركة المصرية العالمة للنشر والتوزيع- لونجمان، القاهرة- مصر، ط1، 2003م.

29)- مصلح الصالح، الشامل قاموس المصطلحات الاجتماعية(إنجليزي وعربي)، دار عالم الكتب لطباعة والنشر والتوزيع، جامعة المعرفة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ- 1999م.

30)- منير وهيب الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).

ب- المعاجم المترجمة

31)- سلامي نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق_ سوريا، (د.ط)،2001م، ج5.

رابعاً- المجلات والدوريات

أ- باللغة العربية

32)- الجريدة الرسمية، رقم 11، الصادرة بتاريخ: 1997/02/27م.

33)- تركي رابح، «جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والنفسي»، مجلة الفيصل، عدد37، السنة الثامنة، حزيران، يوليو1954م.

34)- حليم البازيجي، «الأيديولوجيا ليست نظاماً سياسياً»، مجلة الفكر العربي، ع68، أفريل، 1985م.

ب- باللغة الفرنسية

35)- BERCHICE Abdelhamid,«Les Forées à L'épreuve du droit international humanitaire» ,Revue Algérienne des Sciences juridiques,Economiques et pilitiques, Vol 41, N°2, 2004, P.5.

36)- THURER Daniel,«La pyramide de Dunant : réflxion Sur l'espace humanitaira » in. RICR, Vol89, 2007,P.61.

خامساً- المذكرات العلمية

أ- رسائل الماستر

37)- عباس دليل، (البعد الاجتماعي والإنساني في رواية أدب الخيال العلمي)، مذكرة ماستر، تحت إشراف: د. حورية بكوش، جامعة أدرار- الجزائر، 2016م.

سادساً- المواقع الإلكترونية

38)- أحمد أنور، نظرية النهج في علم الاجتماع، موقع: كتب ومراجعات الكترونية، الأردن.

39)- جميل حمداوي، الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، موقع: الألوكة.

40)- محمد النحوي، ما هي الأيديولوجيا وما هي الأدلجة؟ تصنيف قاموس مفرداتي، مدونة النحوي.

41)- موقع أبجد- https://www.abjjad.com

42)- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- https://www.ar.wikipedia.org

ملحق الدراسة

ملحق الدراسة

1- السيرة الذاتية للدكتورة "خولة حمدي"

خولة حمدي هي كاتبة تونسية وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، من مواليد سنة 1984م بتونس العاصمة، حصلت على شهادة في الهندسة الصناعية وماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008م، وعلى الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011م.

2- أشهر أعمالها

أ- أين المفر.

ب- في قلبي أنثى عبرية (2012).

ج- غربة الياسمين (2014).

د- أن تبقى (2016).

هـ- أين المفر (2017)

و- أحلام الشباب (نسخة غير رسمية).

ي- أرني أنظر إليك (2020)[184].

184)- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: خولة-حمدي/https://ar.wikipedia.org/wiki/. تاريخ الدخول: 27/ 08/ 2020م. ساعة الدخول: 02: 05 ليلاً.

ملخص البحث

ملخص البحث

تناول بحثنا"الأبعاد الأيديولوجية في رواية في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي. دراستنا تضمنت مجموعة صراعات فكرية وأيديولوجية بين شخصيات ذات عقائد مختلفة، إذ أدرجنا في أول البحث تعريف الأيديولوجيا والتي تأرجحت مفاهيمها بين الأدباء والمفكرين ثم انتقلنا إلى أنماطها، أما في الفصل الأول رصدنا تجليات هذه الأنماط في الرواية، وفي الفصل الثاني عرضنا الأبعاد الأيديولوجيا (الدينية والاجتماعية) التي تمظهرت في الرواية، وفي الختام قدمنا عصارة بحثنا في مجموعة نتائج أفرزتها الدراسة.

– الكلمات المفتاحية:

الأيديولوجيا / الصراع / الإسلام / المسيحية / اليهودية.

Abstract

Our research deals with “the ideological dimensions of a novel in My Heart, a Female Hebrew,” by Khawla Hamdy.

Our study included a group of intellectual and ideological struggles between personalities with different beliefs, as we included in the first researc the definition of ideology, whose concepts oscillated between writers and thinkers, then we moved to their patterns, but in the first chapter we monitorec the manifestations of these patterns in the novel, and in the second chapter we presented the ideological (religious) dimensions And social) that appeared in the novel, and in conclusion we presented the sap of our research in a set of results produced by the study.

- key words:

Ideology / Conflict / Islam / Christianity / Judaism.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة	9- 12
مدخل نظري	14- 31
تمهيد	14- 15
1-الرواية التونسية (النشأة والتطور)	15- 17
2-مفهوم الأيديولوجيا	18- 23
3-الأيديولوجيا في الرواية	24- 27
4-الرواية كأيديولوجيا	27- 31
الفصل الأول: الأنماط الأيديولوجيا في رواية "في قلبي أنثى عبرية"	**33- 50**
تمهيد	33- 34
1-النمط الاجتماعي في الرواية	34- 44
2-النمط الديني في الرواية	44- 50
الفصل الثاني: الأبعاد الأيديولوجيا في رواية "في قلبي أنثى عبرية"	**52- 84**
1-البعد الاجتماعي في الرواية	52- 67
2-البعد الديني في الرواية	68- 84
خاتمة	85- 86

قائمة المصادر والمراجع 88- 94

ملحق 95- 96

ملخص الدراسة 97- 98

فهرس الموضوعات 100- 101